النبوءات الغيبية بوصفها وجهًا من وجوه إعجاز القرآن الكريم

الدكتورة

مهجة غالب عبد الرحمن

أستاذ التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

جامعة الأزهر - فرع البنات بالقاهرة

المقدمة

القرآن هو الكتاب الخالد الخاتم المنزل على محمد بن عبد الله ﷺ وهو المعجزة الكبرى له .

ولقد كانت معجزات الأنبياء قبل رسولنا الكريم معجزات حسية مثل عصا سيدنا موسى عليه السلام وإبراء الأكمه والأبرص لسيدنا عيسى عليه السلام ، وكلها معجزات حسية انتهى تأثيرها بإنتهاء من وقعت فيهم العجزة .

أما رسولنا ﷺ فقد ثبت له معجزات حسية كثيرة تذكرها كتب السيرة والحديث ولكن قد خص محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة والسلام بالمعجزة الكبرى الخالدة وهى القرآن الكريم الذى تحدى به الإنس والجن على أن يأتوا بمثله وقد أخبرهم سبحانه وتعالى أنهم لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، وكون القرآن معجزة كبرى أمر لا خلاف فيه .

لذا اهتم المخلصون بالقرآن وصاروا يتدراسونه ويتدبرون معانيه بما منّ الله عليهم من ملكات حفظية وروحية ، فما تركوا منه حرفاً إلا نظروا فيه وتدبروه ولا كلمة إلا وقفوا أمامها خاشعين متأملين ولا آية إلا عاشوا معها وبها متعبدين .

ولقد كان (للإعجاز) نصيبا وافراً فى مباحث القرآن وقد أفرده بعضهم بدراسة خاصة كما فعل عبد القاهر الجرجانى وعبد الجبار والرمانى والخطابى والباقلانى .

وقد جاءت مباحث الاعجاز كثيراً فى صدر كتب التفسير مثل تفسير الكشاف للإمام الزمخشرى وغيره .

وإذا كان العرب قد أقروا بإعجاز القرآن الكريم وشهدوا على أنفسهم بالعجز عن الإتيان بأقصر سورة منه فإن الأمر يختلف في وجوه إعجاز القرآن الكريم فمن العلماء من أوصلها إلى خمس وثلاثين وجها ، ومنهم من جعلها اثنا عشر وجها ، ومنهم من جعلها أربعة أوجه ٠

ومما لا شك فيه أن اختلاف العلماء فى عدد وجوه الإعجاز ناتج عن نظرة كل فرد ، فمنهم من ألحق بالإعجاز اللغوى كل ما يخص اللغة من معان وبديع ونظم وغير ذلك ٠

ومنهم من أفرد كل نوع وجعله وجها من وجوه الاعجاز وفى الحقيقة لا يمكن حصر وجوه إعجاز القرآن الكريم لأنه المعجزة الخالدة وتتجدد وجوه إعجازه وتظهر باستمرار الحياة وبمدى بصيرة الإنسان وتعمقه وفهمه لكتاب الله ٠

ونحن نقصد من دراسة الإعجاز القرآنى أولا ، وقبل أى مقصد آخر ـ ان نقيم فى قلب المسلم صلة وثيقة بكتاب الله الذى يؤمن به ، ويؤمن بأنه كلام الله المنزل على رسوله الكريم " محمد " صلوات الله وسلامه عليه أو بمعنى آخر : نريد أن يقوم إيمان المؤمنين بكتاب الله على معرفة به ، وفهم له ، وإحساس صادق بما تحمل آياته وكلماته من معانى الحق والخير ، ومن أسرار قدرة الله وحكمته وعلمه ٠٠ كما يتكشف ذلك كله من آيات القرآن الكريم فى دلالتها اللغوية وفى إخباره عن نبوءات الغيب وفى وفائه بحاجات البشر وفى آيات العتاب ، وفى سياسته فى الإصلاح ، وفى طريقة تأليفه ، وغير ذلك ، والمعجزة القرآنية لم تكن موقوتة بوقت الدعوة ، وإنما هى قائمة ما دامت الحياة والتحدى بها قائم فى كل زمان ومكان ٠

وتدبر آيات القرآن الكريم وفهم معانيها تُخلِّفُ فى القلب أثراً وتحدث فى النفس ذكراً ، لأن العقيدة السليمة لا تكون إلا بالقرآن والإحساس به ومشاهدة آياته ومعجزاته ووقوع الإعجاب والإعجاز بما فيه ٠

ذلك هو المقصد والغاية من هذا البحث .

وهذا البحث يتحدث عن جانب من جوانب إعجاز القرآن الكريم وهو النبوءات الغيبية بوصفها وجها لإعجاز القرآن الكريم وكان لزاما عليّ أن أتحدث عن المعجزة والإعجاز وعن ثبوت الاعجاز ونواحي الإعجاز اللغوى ، والعلمى ، والتشريعى وذكرت بعض وجوه الإعجاز على وجه السرعة ثم بدأت فى موضوع البحث وذكرت أن النبوءات الغيبية تنقسم إلى ثلاثة أقسام : غيب الماضى ، وغيب الحاضر ، وغيب المستقبل .

وقد اشتمل هذا البحث على مقدمة ، وفصلين ، وخاتمة .

المقدمة : فى أهمية الموضوع ومنهجى العلمى فيه ومشتملات البحث .

الفصل الأول : فى معنى الإعجاز ونواحيه ووجوهه وبيان القدر المعجز . وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معنى الإعجاز وإثباته . وفيه مطلبان :

المطلب الأول : فى معنى الإعجاز .

المطلب الثانى : فى إثباته .

المبحث الثانى : نواحى الإعجاز القرآنى . ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الإعجاز اللغوى مع بيان القدر المعجز .

المطلب الثانى : الإعجاز العلمى .

المطلب الثالث : الإعجاز التشريعى .

المبحث الثالث : وجوه الإعجاز القرآنى .

الفصل الثانى : بيان القول فى النبوءات الغيبية ويشتمل على تمـــهيد وثلاثـــة مباحث :

التمهيد : فى معنى النبوءات والغيبيات .

المبحث الأول : فى غيب الماضى .

المبحث الثانى : فى غيب الحاضر .

المبحث الثالث : فى غيب المستقبل .

ثم الخاتمة والمراجع والفهرس .

والله الموفق والمعين

الفصل الأول

معنى الإعجاز ونواحيه ووجوهه مع بيان القدر المعجز

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : معنى الإعجاز ، وإثباته ·

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : فى معنى الإعجاز ·

المطلب الثانى : فى إثباته ·

المبحث الأول
معنى الإعجاز وإثباته

وفيه مطلبان :

المطلب الأول
فى معنى الإعجاز

الإعجاز مصدر للفعل " أعجز " يقال : عجز فلان عن الأمر ، وأعجزه الأمر إذا حاوله فلم يستطعه ، ولم تتسع له مقدرته وجهده ، والمعجزه فى اللغة اسم فاعل من الإعجاز .

والعَجز : الضعف .. ، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العجز : عدم القدرة . يقال : عجز يعجز عن الأمر إذا قصر عنه .

والمعجزة : واحدة معجزات الأنبياء عليهم السلام [١] .

يقول الدكتور عبد الوهاب خلاف : " الإعجاز : معناه فى اللغة العربية نسبة العجز إلى الغير وإثباته له ، يقال أعجز الرجل أخاه إذا أثبت عجزه عن شئ . وأعجز القرآن الناس أثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله [٢].

والمعجزة فى الشرع :

الأمر الخارق للعادة يظهره الله على يدى النبى تصديقا له مع عجز جميع البشر على الاتيان بمثله [٣].

---

(١)انظر لسان العرب ج ٩ ص ٥٨ ، واعجاز القرآن للخطيب ج١ص١٧ وأصول الدين للبغدادى ص ١٧٠ .

(٢) علم أصول الفقه للشيخ عبد الوهاب خلاف ص ٢٥ .

(٣) نظرية اعجاز القرآن للجرجانى ص ١٢ ، انظر مناهل العرفان للإمام الزرقانى ج٢ص٣٣١ الاتقان ج٢ص١١٦ والفرق بين الفرق للبغدادى ص ٣٤٤ ، والمواقف للايجى ج٨/٢٢٢ ، ٢٢٣ ومعجزات قلب القرآن ص ١٠٢ ، وتفسير الإمام القرطبى ج١ص٦٩ .

والمراد بالإعجاز هنا هو عجز العرب وغيرهم فى وقت نزوله وإلى أن تقوم الساعة عن معارضة القرآن الكريم ـ المعجزة الخالدة ـ إظهاراً لصدق النبى ﷺ .

يقول الإمام الزرقانى (١) : " إعجاز القرآن مركب إضافى : معناه بحسب أصل اللغة : إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به فهو من إضافة المصدر لفاعله ، والمفعول وما تعلق به لفعل محذوف للعلم به ، والتقدير : إعجاز القرآن خلق الله عن الاتيان بما تحداهم به . ولكن التعجيز المذكور ليس مقصوداً لذاته ، بل المقصود لازمه وهو إظهار أن هذا الكتاب حق ، وأن الرسول الذى جاء به رسول صدق . وكذلك الشأن فى كل معجزات الأنبياء . ليس المقصود بها تعجيز الخلق لذات التعجيز ، ولكن للازمه وهو دلالتها على أنهم صادقون فيما يبلغون عن الله .

فينتقل الناس من الشعور بعجزهم إزاء المعجزات إلى شعورهم وإيمانهم بأنها صادرة عن الإله القادر ، لحكمة عالية ، وهى إرشادهم إلى تصديق من جاء بها ليسعدوا باتباعه فى الدنيا والآخرة " .

إنه من الصعب تحديد الزمان أو المكان أو الأثر الذى استعملت فيه كلمه معجزة أو إعجاز أول مرة بهذا المعنى الدينى الاصطلاحى الغنى ، والجدير بالذكر أنه لم يرد فى القرآن نفسه لفظ معجزة أو اعجاز كما لم يرد على لسان الرسول والصحابة .

واستعمل أحمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ كلمة معجزة ربما لأول مرة .

---

(١) مناهل العرفان ج٢ص٣٣١ .

ويستدل على ذلك أن على بن زيد الطبرى كان معاصراً للمتوكل الذى ألف كتاب " الأسلوب والبلاغة " فى الربع الثانى من القرآن الثالث الهجرى — لم يستعمل كلمة معجزة فى كتابه ... **ويمكننا أن نقول :**

أن كلمة معجزة لم **تكن** شائعة الاستعمال ولم تكن لها القوة حتى تكتسح المرادفات الأخرى للكلمة مثل الدليل والآية والبرهان والسلطان .

وفى أواخر القرن الثالث تقريبا حلت كلمة المعجزة محل مرادفاتها [١].

---

(١) انظر : نظرية إعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجانى عن كتابه ـ أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز بحث مقدم من محمد حنيف فقهى ص ١٣ ، ١٤ .

المطلب الثانى

فى إثبات الإعجاز

قد يثبت الاعجاز بالقرآن الكريم لتوافر الأمور الآتية :

أولاً : التحدى المتمثل فى عجزهم عن معارضته وهم أهل الفصاحة والبلاغة .

ثانيا : وجود المقتضى الذى يدفع المتحدى إلى المعارضة .

ثالثا : أن ينتفى المانع الذى يمنعه من المعارضة .

أما التحدى : فإن الرسول ﷺ تحداهم بالقرآن الكريم المعجز فذكر لهم أولاً أنه رسول من عند الله وأعطاه المولى عز وجل ما يؤيده على ذلك ويثبت صدق كلامه وهو القرآن الكريم ويبين لهم رسول الله ﷺ أن القرآن كلام رب العالمين يوحيه إليه ، فلما أنكروا عليه ما جاء به وتبادر إلى عقولهم أنه من صنع بشر أو من صنع ساحر وغير ذلك ، طلب منهم الإتيان بمثله ، بل تحداهم أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، حتى لو استعانوا بالانس والجن .

وقد ثبت أن الرسول ﷺ تحدى العرب بالقرآن على مراحل ثلاث :

المرحلة الأولى : تحداهم باسلوب عام يشملهم ويشمل غيرهم من الإنس والجن تحدياً يظهر عجز كل المخلوقات يقول عز من قائل : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** ﴾ (١).

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٨ .

وهنا يتطرق إلينا سؤال ، لمن كان التحدى ؟ أكان للإنس والجن على السواء كما يعلم من ظاهر الآية ؟ أم كان للإنس فقط :

ـ من العلماء من قال : إن التحدى كان للإنس دون الجن ، لأن الجن ليسوا من أهل اللسان العربى الذى جاء به القرآن الكريم وأن ذكرهم فى الآية كان من باب التعظيم ، أى تعظيم الاعجاز بأنه لو فرض اجتماع الإنس والجن وظاهر بعضهم بعضاً لظهر عجزهم عن المعارضة والإتيان بمثله فمن باب أولى ظهور عجز الفريق الواحد .

ـ ومنهم من قال إن التحدى كان للإنس والجن على السواء لأنهم أيضا عاجزون عن الإتيان بمثل القرآن .

والآية تبين لنا شرف هذا القرآن العظيم وتخبرنا أنه لو اجتمعت الإنس والجن واتفقوا على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يستطيعون ولو تعاونوا وتظافروا لأنه كلام رب العالمين .

وأرى أن الإعجاز كان للثقلين الإنس والجن معاً لأنه ﷺ مبعوث لهما ، وخير دليل على هذا أنه لم يرد ذكر الملائكة لأنهم غير مكلفين وكذلك ما قاله العرب من أن محمداً ساحر ، أو استعان بالجن والله أعلم .

المرحلة الثانية : التحدى بعشر سور منه يقول تعالى : **﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سورٍ مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لمْ يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله ﴾** (١) .

المرحلة الثالثة : التحدى بسورة واحدة منه قال تعالى : **﴿ أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله ﴾** (٢) وكرر هذا التحدى مرارا قال تعالى **﴿ وإن كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ﴾** (٣) .

---

(١) سورة هود الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٢) سورة يونس الآية ٣٨ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٣ .

وجود المقتضى الذى يدفع المتحدى إلى المعارضة :

وهذا ظاهر وواضح لا يحتاج إلى بيان لأن رسول الله ﷺ أخبرهم بأنـــه مرسل من رب العالمين فأبطل دينهم وسفه آلهتهم ونادهم بترك ديـــن آبائـــهم وأجدادهم ، واحتج لهم على صدق دعواه بالمعجزة الخالدة ، القرآن الكريـــم ، كلام رب العالمين فتحداهم بالاتيان بمثله ، فما كان أحوجهم وأشـــد حرصـــهم على الإتيان بمثله ليدحضوا الحجة التى أتى بها محمـــد النبـــى ﷺ ، وبـــهذا يدافعون عن دينهم وينصرون آلهتهم ويجنبون أنفسهم ويلات القتال .

وفى ترتيب آيات التحدى من حيث النزول جاء فى رسالة الماجستير مـــن محمد حنيف فقيهى : (تحدى النبى منكريه أولاً فى أن يأتوا بمثـــل القـــرآن) **" فى سورة البقرة الآية ٢٣ ، ٢٤ " وكذلك فى آية سورة الطـــور فلمـــا عجزوا تحداهم فى أن يأتوا بعشر سور مفتريات وذلك فى سورة هـــود ، فلما عجزوا تحداهم فى أن يأتوا بسورة من مثله فى سورة يونس .**

ثم كرر نفس التحدى بنفس المقدار فى سورة البقرة حيث جزم بأنهم لـــن يستطيعوا ، ثم سد عليهم منافذ القول فى آية ســـورة الإســـراء حيـــث قـــال : ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن ...** ﴾ الآية .

هذا هو ترتيب آيات التحدى من حيث النزول حسب أصح الأقوال وقد أيـــ هذا الترتيب الإمام السيوطى [١] والإمام الفخر الرازى والرافعى وغيرهم .

وذهب بعضهم إلى غير ذلك من الأقوال ولا شأن لهذه الاختلافـــات فـــى ترتيب آيات التحدى إلا اثبات أن القرآن قد تحدى العرب بما يستدعيه المنطـــق من التحدى بالأصعب فالأسهل [٢].

---

(١) الإتقان فى علوم القرآن للإمام السيوطى ج٤ص١٩٨ .

(٢) بحث فى نظرية إعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجانى ص١٧، ١٨ .

ثالثا : أن ينتفى المانع الذى يمنعه من المعارضة .

القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين فى أمـة فيـها ملـوك الفصاحـة والبلاغة وأهل البيان ، وقد تسابق العرب فى ميدان الشـعر والخطابـة فـى مختلف فنون القول ، وقد نطقت أشعارهم وخطبهم ومناظراتهم بأنهم نـاضجوا العقول ، ذوى الخبرة الواسعة فى ميدان الكلمة العربية لذا فقد دعاهم القـرآن فى تحديه بأن يأتوا بمثله بأن يستعينوا بما أرادوا وكان فيـهم الكـهان وأهـل الكتاب .

وإذا نظرنا فى كيفية نزول القرآن على قلب رسول الله ﷺ نجـده نـزل منجما على مدى ثلاث وعشرين سنة ، بين نزول السورة والسورة أو بالأحرى بين نزول الآية والآية الوقت المتسع للمعارضة والإتيان بمثله إن استطاعوا .

ومع شدة حرصهم على أن يأتوا بمثله وانتفاء ما يمنعهم من ذلـك وقفـوا مكتوفى الأيدى عاجزى العقول ولو عارضوه لنصروا آلهتهم وأبطلـوا حجـة النبى ﷺ وكفوا أنفسهم شر القتال فى الغزوات المتعددة على مر السنين .

فالتجائهم إلى المحاربة بدل المعارضة ، وتآمرهم علـى قتـل رسـول الله ﷺ يعد اعترافاً منهم على عجزهم عن معارضته **وتسليمهم** بـأن القـرآن الكريم كلام رب العالمين يفوق مستوى البشر [١].

وقد أخرج الحاكم [٢] عن ابن عباس قال : جاء الوليد بن المغيرة إلى النبى ﷺ فقرأ عليه القرآن فكأنه رق له ، فبلغ ذلك أبا جـهل ، فأتـاه فقـال : يـاعم ، إن

---

(١) انظر إثبات الإعجاز فى : الإتقان فى علوم القرآن ج٤ص٤،٣ وعلم أصول الفقه د. عبـد الوهاب خلاف ص٢٧،٢٥ . ، أصول الفقه للشيخ أبو زهرة ص٨٠ ، مباحث فـى علـوم القرآن للشيخ مناع القطان ص٢٥٩ ومقدمة تفسير الكشاف ج١ .

(٢) أخرجه الحاكم وصححه والبيهقى فى الدلائل وسيرة ابن هشام ج١ص٢٧٠ ، ٢٧١ .

قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا ليعطوكه ؛ فإنك أتيت محمداً لتعــرض لمـا قبله ، قال : قد علمت قريش أنى من أكثرها مالا ، قال : فقل فيه قــولا يبلـغ قومك إنك كاره له ، قال وماذا أقول ! فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر منــى ، ولا برجزه ، ولا بقصيده ، ولا بأشعار الجن ، والله ما يشبه الذى يقول شــيئا من هذا ، ووالله إن لقوله الذى يقول حلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمثمــر أعلاه ، مغدق أسفله ، وأنه ليعلو ولا يعلى عليه ، وأنه ليحطم ما تحته .

قال : لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : دعنى حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر ، يأثره عن غيره .

ويذكر لنا الشيخ الزرقانى : أن كل من حاولوا معارضــة القــرآن ، مــا كانت معارضتهم إلا محاولات مخجلة فباءوا بغضب من الله وسخط من النــاس وكانت محاولتهم كسباً جديداً للحق وإثباتا ماديا على أن القرآن كــلام الله رب العالمين ولا يستطيع أحد معارضته سواء كان من الإنس أو من الجن .

ويذكر لنا التاريخ قصة مسيلمة الكذاب ، زعم أنــه أوحــى إليــه بكــلام كالقرآن وأخبر الناس بما زعم أنه كلام موحى إليه ولم يقــابل إلا بالإســفاف والسخرية لظهور ركاكة اللفظ فأين هذا الكلام السوقى الركيك وألفاظ القــرآن الرفيعة ومعانيه العالية .

يقول حجة الأدب العربى ، فقيدنا الرافعى : " إن مســيلمة لــم يــرد أن يعرض للقرآن من ناحية الصناعة البيانية إذ كانت هذه الناحية أوضح مــن أن يلتبس أمرها عليه ، أو أن يستطيع تلبيسها على أحد من العرب ، وإنمــا أراد أن يتخذ سبيله إلى استهواء قومه من ناحية أخرى ظنها أهون عليــه وأقــرب تأثيرا فى نفوسهم . وذلك أنه رأى معرب لتعظم الكهان فى الجاهلية .

وكانت عامة أساليب الكهان من هذا السجع القلق الذى يزعمون أنه من كلام الجن ، كقولهم : " يا جليح · امر نجيح · رجل فصيح : يقول لا إله إلا الله " ـ فكذلك جعل يطبع مثل هذه الأسجاع فى محاكاة القرآن ، ليوهم أنه يوحى إليه كما يوحى إلى محمد ، كأنما النبوة والكهانة ضرب واحد · على أنه لم يفلح فى هذه الحيلة أيضا ، فقد كان كثيرون من أشياعه يعرفونه بالكذب والحماقة ويقولون : إنه لم يكن فى تعاطيه الكهانة حاذقاً ولا فى دعوى النبوة صادقا وإنما كان اتباعهم إياه كما قال قائلهم : " كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر " ·

ويروى التاريخ أن أبا العلاء المعرى وأبا الطيب المتنبى وابن المقفع ، حدثتهم نفوسهم مرة أن يعارضوا القرآن ، فما كادوا يبدءون هذه المحاولة حتى انتهوا منها بتكسير أقلامهم وتمزيق صحفهم ؛ لأنهم لمسوا بأنفسهم وعورة الطريق واستحالة المحاولة · وأكبر ظنى وظن الكاتبين من قبلى ، أنهم كانوا يعتقدون من أعماق قلوبهم بلاغة القرآن وإعجازه من أول الأمر ، وإنما أرادوا أن يضموا دليلا جديداً إلى ما لديهم من أدلة ذاقوها بحاستهم البيانية ، من باب " ولكن ليطمئن قلبى " وياليت شعرى ، إن لم يتذوق أمثال هؤلاء بلاغة القرآن وإعجازه فمن غيرهم ؟ !

وتحدثنا الأيام القريبة أن زعماء البهائية ، والقاديانية وضعوا كتباً يزعمون أنهم يعارضون بها القرآن ، ثم خافوا وخجلوا أن يظهروها للناس ، فأخفوها ولكن على أمل أن تتغير الظروف ويأتى على الناس زمان تروج فيه أمثال هذه السفاسف ، إذا ما استحر فيهم الجهل باللغة العربية وآدابها ، والدين الإسلامى وكتابه ، ألا خيبهم الله وخيب ما يأملون " (١).

وقد دافع الإمام الباقلانى عن ابن المقفع واتهام البعض له أنه عارض القرآن أو حاول فقال : " فليس يوجد له كتاب يدعى مدع أنه عارض فيه

---

(١) انظر : مناهل العرفان ج٢ص٣٣٥ ·

القرآن ، بل يزعمون أنه اشتغل بذلك مدة ثم مزق ما جمع واستحيا لنفسه من اظهاره فإن كان كذلك فقد أصاب ، وأبصر القصد ... " (١).

وعجز العرب عن معارضة القرآن مع توفر الدواعي وعجز اللغة العربية في ريعان شبابها وعنفوان قوتها .

والإعجاز لسائر الأمم على مر العصور ظل ولا يزال في موقف التحدي شامخ الأنف ، فأسرار الكون التي يكشف عنها العلم الحديث ما هي إلا مظاهر للحقائق العليا التي ينطوي عليها سر هذا الوجود في خالقه ومدبره ؛ وهو ما أجمله القرآن أو أشار إليه فصار القرآن بهذا معجزاً للإنسانية كافة .

ونقل الإمام السيوطي في كتابه الاتقان (٢) مقالة الجاحظ في هذا المجال فقال :

قال الجاحظ : " بعث الله محمداً ﷺ أكثر ما كانت العرب شاعراً وخطيباً ؛ وأحكم ما كانت لغة ، وأشد ما كانت عدة ، فدعا أقصاها ، وأدناها إلى توحيد الله وتصديق رسالته ، فدعاهم بالحجة ، فلما قطع العذر ، وأزال الشبهة ، وصار الذي يمنعهم من الإقرار الهوى والحمية ، دون الجهل والحيرة حملهم على حظهم بالسيف ، فنصب لهم الحرب ونصبوا له ، وقتل من عليتهم أعلامهم وأعمامهم وبني أعمامهم ، وهو في ذلك يحتج عليهم بالقرآن ويدعوهم صباحاً ومساء إلى أن يعارضوه إن كان كاذباً بسورة واحدة ، أو آيات يسيرة ، فكلما ازداد تحدياً لهم بها ، وتقريعاً لعجزهم عنها تكشف من نقصهم ما كان مستوراً ، وظهر منه ما كان خفياً ، فحين لم يجدوا حيلة ولا حجة قالوا له : أنت تعرف من أخبار الأمم ما لا نعرف ؛ فلذلك يمكنك ما لا

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني ص ٥٩ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن ج٤ ص ٦،٥ .

يمكننا . قال : فهاتوها مفتريات ، فلم يرم ذلك خطيب ، ولا طمع فيه شاعر ، ولا طبع فيه لتكلفه ، ولو تكلفه لظهر ذلك ، ولو ظهر لوجد من يستجيده ويحامى عليه ويكايد فيه ، ويزعم أنه قد عارض وقابل وناقض ، فدل ذلك العاقل على عجز القوم مع كثرة كلامهم ، واستحالة لغتهم ، وسهولة ذلك عليهم ، وكثرة شعرائهم ، وكثرة من هجاه منهم ، وعارض شعراء أصحابه ، وخطباءأمته لأن سورة واحدة وآيات يسيرة كانت أنقض لقوله ، وأفسد لأمره ، وأبلغ فى تكذيبه ، وأسرع فى تفريق أتباعه من بذل النفوس ، والخروج من الأوطان ، وإنفاق الأموال ، وهذا من جليل التدبير الذى لا يخفى على من هو دون قريش والعرب فى الرأى والعقل بطبقات ، ولهم القصيد العجيب ، والرجز الفاخر ، والخطب الطوال البليغة ، والقصار الموجزة ، ولهم الأسجاع والمزدوج ، واللفظ المنثور ، ثم يتحدى به أقصاهم بعد أن أظهر عجز أدناهم فمحال أكرمك الله ـــ أن يجتمع هؤلاء كلهم على الغلط فى الأمر الظاهر والخطأ المكشوف البين ، مع التقريع بالنقص ، والتوقيف على العجز ، وهم أشدُّ الخلق أنفه ، وأكثرهم مفاخرة ، والكلام سيد عملهم ، وقد احتاجوا إليه ، والحاجة تبعث على الحيلة فى الأمر الغامض ، فكيف بالظاهر ! وكما أنه محال أن يطبقوا ثلاثا وعشرين سنة على الغلط فى الأمر الجليل المنفعة ، فكذلك محال أن يتركوه ، وهم يعرفونه ، ويجدون السبيل إليه وهم يبذلون أكثر منه .

المبحث الثاني

نواحي الإعجاز القرآني

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الإعجاز اللغوى مع بيان القدر المعجز .

المطلب الثانى : الإعجاز العلمى .

المطلب الثالث : الإعجاز التشريعى .

إن المنصف الذى يطلب الحق إذا نظر فى القرآن نظرة فاحصة يجد أن نواحى الإعجاز تنحصر فى ثلاثة نواح :

ناحية الإعجاز اللغوى وناحية الإعجاز العلمى وناحية الإعجاز التشريعى ٠

المطلب الأول

الإعجاز اللغوى مع بيان القدر المعجز

لقد مارس أهل العربية فنونها بما يملكونه من قوة البيان والفصاحة والبلاغة واستظهروا شعرها ونثرها وحكمها وأمثالها وطاوعهم البيان بأساليبهم الرائعة حقيقة ومجازاً ٠

وتحدى القرآن أهل الفصاحة والبلاغة فعجزوا على محاكاته رغم أنه من جنس كلامهم وارتدوا خاسرين ولم يستطع أحد منهم معارضة القرآن ، بل إن التاريخ شمل هذا العجز على اللغة فى أزهى عصورها ، وأرقى أدوارها حين نزل القرآن ٠

وقد تحدثت سابقاً عن التحدى فى صوره الشتى فما استطاع أحد أن يباريه أو يجاريه ، وهم أهل الأنفة والإباء ولو وجدوا قدرة على محاكاته لما تأخروا عن ذلك ٠

وتتابعت الفروق وظل الإعجاز اللغوى للقرآن راسخا تذل أمامه الأعناق وتنبهر العقول به وسيظل الأمر كذلك إلى أن تقوم الساعة ٠

وقد سلك الكفرة مع رسول الله ﷺ كل المسالك ساوموه بالمال والملك ليكف عن دعوته ، وقاطعوه ومن معه حتى يموتوا جوعا ، اتهموه بالسحر والجنون ، تآمروا على قتله ، وعلى اخراجه ٠

والقرآن الذى عجز العرب عن معارضته لم يخرج عن سنن كلامهم ألفاظ وحروفا ، تركيبا وأسلوبا ٠

ولكنه فى اتساق حروفه ، وطلاوة عبارته ، وحلاوة أسـلوبه ، وجـرس آياته ، وفى النفى والإثبات ، والحقيقـة والمجـاز ، والعمـوم والخصـوص والحذف والذكر ، والتعريف والتنكير وغير ذلك ولكن القرآن الكريم فى هـذا ونظائرهم بلغ الذروة التى تعجز أمامها القدرة اللغوية لدى البشر .

وحيثما يقلب الإنسان نظره فى القرآن يجد أسراراً من الإعجـاز اللغـوى منها :

ـ يجد فى نظامه الصوتى جرس حين يسمع حركاتها وسكناتها ومداتـها وغناتها وفواصلها ومقاطعها ، فلا تمل الاسماع منه بل تطلب المزيد .

ـ أما ألفاظه فقد تفى بحق كل معنى فى موضعه ليس فيه لفظ زائـد ، ولا لفظ ناقص .

ـ تيسير فهم الناس له فهو يشمل كل ضروب الخطابة بما تطيقه عقولهم مـن الخاصة والعامة يقول عز من قائل ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فـهل مـن مدكر** ﴾ (١) .

ـ ما فيه من إقناع للعقل وإمتاع للعاطفة ، فلا تطغى قوة التفكير على قوة الوجدان ، ولا قوة الوجدان على قوة التفكير (٢) .

ويذكر القاضى أبو بكر الباقلانى (٣) والذى يشـتمل عليـه بـديع نظمـه المتضمن للإعجاز وجوه : منها ما يرجع إلى الجملة ، وذلك أن نظم القـرآن على تصرف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعهود من نظـام جميـع كلامهم ، وبيان للمألوف من ترتيب خطابهم ، وله أسلوب يختص به ويتمـيز

---

(١) سورة القمر الآية ١٧ .

(٢) انظر : النبأ العظيم من ص ٧١ : ٨٠ .

(٣) انظر اعجاز القرآن للباقلانى ص ٦٣ : ٦٧ بتصرف .

فى تصرفه عن أساليب الكلام المعتاد ، وذلك أن الطرق التى يتقيد بها الكلام البديع المنظوم ، تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنواعه ، ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى ، ثم إلى أصناف الكلام المعدل المسجع ، ثم إلى معدل موزون غير مسجع ، ثم إلى ما يرسل إرسالا فتطلب فيه الإصابة والإفادة وإفهام المعانى المعترضة على وجه بديع ، وترتيب لطيف ، وإن لم يكن معتدلا فى وزنه ، وذلك شبيه بجملة الكلام الذى لا يتعمل يتصنع له ، وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه ، ومباين لهذه الطرق ، فليس من باب السجع ، وليس من قبيل الشعر ، وتبين بخروجه عن أصناف كلامهم ، وأساليب خطابهم أنه خارج عن العادة ، وأنه معجز ، وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن ، وتميز حاصل فى جميعه ..

وليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع ، والمعانى اللطيفة ، والفوائد الغزيرة ، والحكم الكثيرة ، والتناسب فى البلاغة ، والتشابه فى البراعة على هذا الطول ــ وعلى هذا القدر ، وإنما تنسب إلى حكمهم كلمات معدودة ، وألفاظ قليلة ، وإلى شاعرهم قصائد محصورة يقع فيها الاختلال والاختلاف ، والتكلف والتعسف ، وقد جاء القرآن على كثرته وطوله متناسبا فى الفصاحة على ما وصفه الله عز من قائل : ﴿ الله نزل **أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله** ﴾ [1] ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا** ﴾ [2]. فأخبر أن كلام الآدمى إن امتد وقع فيه التفاوت وبان عليه الاختلال .

وعجيب نظم القرآن وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف إليه من الوجوه التى يتصرف فيها ــ من ذكر قصص ومواعظ ، واحتجاج

---

(١) سورة الزمر الآية ٢٣ .

(٢) سورة النساء الآية ٨٢ .

وحكم وأحكام ، وإعذار وإنذار ، ووعد ووعيد ، وتبشير وتخويف ، وأخـــلاق كريمة ، وشيم رفيعة ، وسير مأثورة ، وغير ذلك من الوجوه التـــى يشــتمل عليها ، ونجد كلام البليغ الكامل ، والشاعر المفلق ، والخطيب المصقع يختلـف على حسب اختلاف هذه الأمور ، فمن الشعراء من يجــود فــى المــدح دون الهجو ، ومنهم من يبرز فى الهجو دون المدح ، ومنهم من يسبق فى التفريــط دون التأبين ، ومنهم من يقرب فى وصف الإبل والخيل ، أو سير الليـــل ، أو وصف الروض ، أو وصف الخمر ، او الغزل أو غير ذلك مما يشتمل عليـــه الشعر ويتداوله الكلام ، ولذلك ضرب المثل بامرئ القيس إذا ركب ، وبالنابغة إذا وهب ، وبزهير إذا رغب ، ومثل ذلك يختلف فى الخطب والرسائل وسـائر أجناس الكلام ٠٠٠

وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما ينصرف فيه من الوجوه التى قدمنـــا ذكرها على حد واحد فى حسن النظم ، وبديع التأليف والوصف ، لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ٠٠فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر ٠٠ "

القدر المعجز

للعلماء ثلاثة آراء فى القدر المعجز للقرآن الكريم :

الرأى الأول : وهو رأى المعتزلة القـــائل بأن الإعجــاز يتعلــق بجميــع القرآن لا ببعضه ، أو كل سورة برأسها ٠

الرأى الثانى : يذهب إلى أن المعجز منه القليل والكثير دون تقييد بالسورة لقوله تعالى : ﴿ **فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين** ﴾ [١].

---

(١) سورة الطور الآية ٣٤ ٠

الرأى الثالث : ويذهب البعض إلى أن الإعجاز يتعلق بسورة تامة ولو قصيرة ، أو قدرها من الكلام كآية واحدة أو آيات .

ويرى الشيخ الزرقانى [١] : أن القدر المعجز لا يكون إلا بقدر أقصر سورة منه ويرد رأى المعتزلة ، ورأى من قال إن الإعجاز يتحقق بما يصدق عليه أنه قرآن ولو كان أقل من سورة .

وقال : إن كل أولئك بمنأى عن الصواب .

وذكر الإمام الباقلانى [٢] : قول أبى الحسن الأشعرى فى كتابه أن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة قصيرة كانت أو طويلة ، أو كان بقدرها .

قال : وإذا كانت الآية بقدر حروف السورة يقع الإعجاز ، وإن كانت سورة الكوثر باعتبارها أقصر سورة فى القرآن فالإعجاز واقع ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة فى أقل من هذا القدر .

ويقول القاضى : ولا دلالة فى قوله تعالى : ﴿ **فليأتوا بحديث مثله** ﴾ لأن الحديث التام لا تتحصل حكايته فى أقل من كلمات سورة قصيرة ومن المعلوم أن قول المعتزلة القائل بوقوع الإعجاز بكل القرآن مردود بنص القرآن الكريم [٣] وللقاضى رأيان الأول أن الاعجاز يتحقق بسورة طويلة أم قصيرة .

---

(١) مناهل العرفان للزرقانى ج٢ص٣٣٤ .

(٢) إعجاز القرآن للباقلانى ص ٢٨٧ ، وقد نقلا الإمام السيوطى فى الاتقان ج٤ص١٧ ، ١٨ ، والإمام الزركشى فى البرهان ج٢ص١٠٤ ن ١٠٥ رأى القاضى عياض ، وانظر النبأ العظيم ص ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٣) سورة يونس الآية ٣٨ ، سورة البقرة الآية ٢٣ سورة هود ١٣ .

والرأى الثانى : أن الاعجاز يتعلق بسورة أو بقدرها من الكلام ، بحيث يتبين فيه تفاضل قوى البلاغة ؛ قال : فإذا كانت آية بقدر حروف سورة ٠

وقال : ولم يقم دليل على عجزهم عن المعارضة فى أقل من هذا القدر ٠

وأقول والله أعلم : أن الاعجاز يتحقق بالكثير أو القليل دون تقييد بالسورة فقد يكون بالآية التى تعدل أقصر سورة فى القرآن الكريم وهى سورة الكوثر والاعجاز فى القرآن يكون فى اللفظ والمعنى والتشريع وغير ذلك؛ وقد يقع ذلك فى آية واحدة ٠ **والله اعلم**

هل يعلم اعجاز القرآن ضرورة ؟

ذهب أبو الحسن الأشعرى إلى أن ظهور ذلك على النبى ﷺ يعلم ضرورة ، وكونه معجزاً يعلم باستدلال وهذا المذهب محكى عن المخالفين ٠

ويقول الإمام الباقلانى فى هذا [1] : إن الأعجمى لا يمكنه أن يعلم اعجازه إلا استدلالا ، وكذلك من لم يكن بليغا ٠٠٠ فأما البليغ الذى قد أحاط بمذاهب العربية ، وغرائب الصنعة ، فإنه يعلم من نفسه ضرورة عجزه عن الاتيان بمثله ، ويعلم عجز غيره بمثل ما يعرف عجز نفسه ، كما أنه إذا علم الواحد منا أنه لا يقدر على ذلك فهو يعلم عجز غيره استدلالا ٠

واتفق العلماء فى بلوغ القرآن الكريم أعلى مراتب البلاغة ولكنهم اختلفوا فى تفاوت القرآن الكريم فى مراتب الفصاحة :

---

(١) اعجاز القرآن للباقلانى ص ٢٧٩ وانظر الاتقان فى علوم القرآن ج٤ص١٨، وانظر النبأ العظيم ص ٢٧٩ ٠

١ ــ فاختار البعض ومنهم القاضى : المنع ، وقال إن كل كلمة فــى القــرآن الكريم موصوفة بالذروة العليا ، وإن كان بعض الناس أحسن إحساسا لها من بعض •

٢ ــ واختار أبو نصر القشيرى وغيره التفاوت فقال : لا ندعى أن كل ما فــى القرآن أرفع الدرجات فى الفصاحة ، وكذا قال غيره : فى القرآن الأفصح والفصيح • وإلى هذا نحا الشيخ عز الدين بن عبد السلام •

ثم أورد سؤالا وهو أنه : لمَ لمْ يأت القرآن جميعه بالأفصح ؟ وأجاب عنــه الصّدر موهوب الجزرى ، بما حاصله :

أنه لو جاء القرآن على ذلك ، لكان على غير النمط المعتــاد فــى كــلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح ، فلا تتم الحجة فى الإعجاز ، فجــاء على نمط كلامهم المعتاد ، ليتم ظهور العجز عن معارضته (١).

---

(١) انظر : الإتقان ج٤ص١٨ ، ١٩ •

المطلب الثانى

الإعجـــاز العلمــــى

يقول الشيخ الغزالى [١] : من الأمور المعروفة ، أن العلم وصل إلى آفـاق وأبعاد متقدمة جداً جـــداً ... وأن الإعجــاز يعنــى اســتمرارية المعجــزة وخلودها ؛ لأن خلود المعجزة ثمرة لخلود الإسلام ..

والقول بالإعجاز العلمى فى القرآن ، قول يحمل الكثــير مــن المخــاطر والمجازفات إذا نظرنا لبعض الإشارات العلمية التى وردت فى القرآن بمقــابل ما وصل إليه العلم الحديث .

ومن الواضح من كلام الإمام الغزالى أنه يعترض على تســمية الحقــائق العلمية التى يحملها القرآن الكريم بالمعجزة العلمية ويقول : إنه مما لا شك فيه أن القرآن الكريم لفت الأنظار إلى الحقائق العلمية حيث حــث الإنســان إلــى النظر والتأمل والتفكر واستعمال العقل .

وفى نظره : أن تسمية القضايا العلمية بالمعجزة تعبير بعيد عن الدقــة لأن بعد ما اكتشف الإنسان هذا السبق العلمى انتفت عملية خلود المعجزة .

ويعتبر الإمام الغزالى أن الحقائق العلمية ما هى إلا دليل نبوة الرسول ﷺ ودليل مصداقية القرآن الكريم .

ويقول الإمام : " الخلود يعنى عجز البشر عن الوصول إلى ما وصل إليــه القرآن من الإشارة للحقائق والقوانين العلمية وما إلى ذلك ، إذا سلمنا بأن هناك شيئا من الإعجاز العلمى ..

---

(١) انظر مع القرآن للإمام الغزالى من ص ١٣٧ : ١٤٢ .

لكن العلم الآن ، وقد وصل إلى ما وصل إليه ، أثبت ما وصل إليه ، وأصبح ما أثبته القرآن غير معجز لعالم اليوم ·· لقد استطاع العلم كشف آفاق تجاوزت ما ورد من إشارات علمية فى القرآن ، لأن ما جاء به القرآن كان معجزاً فى عصر معين ؛ ولا يمكن أن نحكم بإعجازه إلا من خلال ذلك العصر ، أما اليوم ، فقد تجاوز العلم تلك الآفاق مما قد يدفعنا إلى القول : بأن هذه الآيات ليست معجزة لعالم اليوم ·

··· ويقول إن معنى الإعجاز العلمى للقرآن : أنه اكتشف كنهَ شئ ما كان الناس لا يستطيعون أبداً أن يعرفوه فى حينه ··· كونه، بعد قرون ، عُرف أن ما اكتشفه القرآن حق ، فهذا دليل صدقه ·

وأنكر الشاطبى فى كتابه " الموافقات " الإعجاز العلمى وتكلم فى هذا وقال عن الشريعة : إنها أمية ·

وقد رد عليه الشيخ ابن عاشور فى تفسيره وقال : إن هذا الكلام مرفوض ··· والشريعة ليست أمية ولكنها إنسانية وراقية جداً ·

ومن الواضح أن الاختلاف اختلاف لفظى ·

وأرى والله أعلم أن اخبار القرآن الكريم عن النظريات العلمية التى اكتشفها العلم حديثا هو معجزة بل معجزات لما فيه من إثبات عجز البشر عن الإتيان بمثلها ولو فى وقت من الأوقات ·

وأرى أن كون القرآن الكريم المعجزة الخالدة لما فيه من المكتشفات العلمية وغيرها وما زال العقل حائراً أمام الكثير من النظريات العلمية التى أثبتها القرآن الكريم وما زال الإعجاز مستمراً إلى أن تقوم الساعة ·

ولكن ما يحق أن نقوله هو خطأ البعض حين يحرصون على أن يتضمن القرآن الكريم كل النظريات العلمية التى تظهر لأن القرآن الكريم لا يجوز أن

نخضعه للعلم ولكن القرآن الكريم هو الحق وهو المهيمن الذى تخضع له كل نواميس الكون فقد يظهر لنا خطأ النظريات العلمية لأنها من مقاييس البشر ولكن القرآن الكريم تنزيل من عليم حكيم وحقيقته حقيقة نهائية لا جدال فيها .

وأرى والله أعلم أن المكتشفات العلمية الحديثة تعد نوعا من الإعجاز من ناحية الإعجاز عن غيب المستقبل .

ويقول صاحب كتاب المدخل إلى الدراسات القرآنية [١] : إن علوم القرآن ومعارفه من معجزات القرآن الكريم وأن هذه المعارف الواسعة الشاملة التى تثبت فى القرآن الكريم تستحق كل واحدة منها أن تعد بمفردها معجزة ، وكلما تطور العلم ونضج علم الإنسان وانكشفت عنه حجب الجهل والغموض تجلى له جمال القرآن وروعته وإحاطته .

ولكن مهما بلغ الإنسان من رجاحة عقله وقوة بصيرته فعلمه محدود أمام القرآن الكريم .

ثم بين أن الشك والتطور والاضطراب من لوازم العلم البشرى وخصائصه .

ثم أعلمنا أن العلامة الطنطاوى الجوهرى المصرى قد تحدث عن العلم الجديد والكشوف الجديدة فى تفسيره " جواهر القرآن " ويسعى إليه الباحثون فى تحقيقاتهم العملية ، ثم علق على ذلك مبينا أنه جهد شائك وخطير ، ويظهر خطره إذا تغيرت نتائج هذه البحوث والمعارف .

وأكد لنا الحقيقة التى لا يستطيع صاحب فطرة سليمة انكارها هى كون القرآن الكريم قد نزل على رسول الله ﷺ وهو الرسول الأمى قبل أربعة عشر

---

(١) انظر : المدخل إلى الدراسات القرآنية لأبى الحسن الندوى ص ٤١ : ٤٧ .

قرنا من الزمن فى بيئة محدودة منعزلة عن دنيا العلم ، احتوى على الكثير والكثير من العلوم والمعارف والحقائق التى لم تكتشف إلا حديثا ٠

يقول الأستاذ موريس بوكاى [١] : " العالم الفرنسى " لقد أثارت هذه الجوانب العلمية التى يختص بها القرآن دهشتى العميقة فى البداية ، فلم أعتقد قط بإمكان اكتشاف عدد كبير – إلى هذا الحد – من الدعاوى الخاصة بموضوعات شديدة التنوع ، ومطابقة تماماً للمعارف العلمية الحديثة ، وذلك فى نص كتب منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنا " ٠

ويؤيد الدكتور عبد الوهاب خلاف [٢] : الاتجاه إلى تفسير آيات القرآن بما يقرره العلم من نظريات ونواميس فيقول : " ولكنى لا أرى هذا الرأى [٣] لأن تفسير آية قرآنية بما كشفه العلم من سنن كونية ما هو إلا فهم للآية بوجه من وجوه الدلالة على ضوء العلم وليس معنى هذا أن الآية لا تفهم إلا بهذا الوجه من الوجوه ، فإذا ظهر خطأ النظرية ظهر خطأ فهم الآية على ذلك الوجه لا خطأ الآية نفسها كما يفهم حكم من آية ويتبين خطأ فهمه بظهور دليل على هذا الخطأ ٠

---

(١) انظر كتابه دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاى ص ١٤٤ ٠

(٢) علم أصول الفقه د٠ عبد الوهاب خلاف ص ٣٠ ٠

(٣) يعنى الذين لا يرتضون الاتجاه إلى تفسير الآيات بما يقرر العلم الحديث ٠

المطلب الثالث

الإعجــاز التشريعــى

من المعروف أن الإنسان فيه غرائز لابد أن توجه وتقوم ، لذا فــإنه **لابد** لاستقامته من تربية خاصة ليهذب وينموا نمواً يقوده إلى الخير والفلاح ٠

والإنسان اجتماعى بطبعه وكثيراً ما يظلم الإنسان أخــاه الإنســان بدافــع الأثرة وحب السيطرة ٠

ولو ترك أمر الناس لطبائعهم وأهوائــهم دون ضــابط يحكمــهم وينظــم علاقتهم لانقلبت الأمور إلى فوضى وحكمتهم شريعة الغاب ٠

وعلى مر العصور ظهرت ألوانا مختلفة من المذاهب والنظــم التشــريعية التى تستهدف وجود مجتمع فاضل ٠ ولكن كل هذه النظم والتشريعات البشــوية لا تفى بحاجات البشر مهما كانت ، ولكن الذى يفى بحاجتها هو تشريع إلـــهى من لدن عليم خبير فجاء القرآن الكريم دستور السماء الذى بلغ الغاية العظمــى فى تشريعاته فأعجز كل النظم أمامه.لقد بدأ بتربية الفرد لأنه اللبنة الأولى فــى المجتمع وإذا صلح صلح المجتمع بأثره ٠

فأخذ القرآن الكريم فى تنقية وجدان المسلم بعقيدة التوحيد ، لتخليصه مــن الخرافات والأوهام ٠

فعرف المسلم وحدانية الله وأن الكمال كله لله ، وهو الأول والآخر ، وهــو على كل شئ قدير ٠ علمه محيط ، ليس كمثله شئ ٠ يقول تعالى : **﴿ قل هــو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ﴾** [١].

---

(١) سورة الخلاص ٠

ويقول عز من قائل : ﴿ **وكان الله على كل شئ قديـرا** ﴾ [١] ويقـول : ﴿ **ألا إنه بكل شئ محيط** ﴾ [٢].

ويؤكد القرآن عقيدة التوحيد بالحجج القاطعة التى تناشد العقـل السـليم . يقول تعالى : ﴿ **لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا** ﴾ [٣] وغير ذلك من الأدلة الكثير .

وإذا خلصت عقيدة المسلم كان عليه أن يأخذ بشـرائع القـرآن وفرائضـه وعباداته .

وحسب المسلم فى تربيته أن يقف بين يدى الله خمس مـرات فـى اليـوم الواحد ، فالصلاة صلة بين العبد وربه يلتقى فيها العبد بخالقه يعبده ويشكره .

والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر يقول عز من قـائل : ﴿ **إن الصـلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر** ﴾ [٤]. فيالها من تربية وتهذيب !

وحض القرآن الكريم على الفضائل والمثل العليا التـى تـروض النفـس وتسموا بها وترفعها من الدناءة إلى العزة والورع وقـوة النفـس والسـيطرة عليها .

كالصبر والصدق والعدل والإحسان والحلم والعفو والتواضع والعفة وغـير ذلك الكثير والكثير .

ومن تربية الفرد ينتقل إلى بناء الأسرة مهذباً لقوى غريزة الجنس وبقـاء النوع البشرى فى تناسل طاهر نظيف يضمن الحقوق والواجبات .

---

(١) سورة الأحزاب الآية ٢٧ .

(٢) سورة فصلت الآية ٥٤ .

(٣) سورة الأنبياء الآية ٢٢ .

(٤) سورة العنكبوت الآية ٤٥ .

فأباح الزواج ونادى بحسن المعاشرة قال تعالى : ﴿ **ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة** ﴾ [١] .

ففى الآية دليل على راحة النفس البشرية بالزواج لأنه يحقق السكن والمودة والرحمة ، وحث القرآن الكريم على حسن العشرة ، قال عز وجل : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف** ﴾ [٢].

ويأتى نظام الأسرة الكبيرة وهى المجتمع فقرر الإسلام حكومة الشورى والمساواة بين أفراد المجتمع ومنع سيطرة بعض الأفراد قال تعالى فى سورة الشورى [٣] ﴿ **وأمرهم شورى بينهم** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ [٤].

ومن إعجاز التشريع الإلهى أنه أقر صيانة الكليات الخمس النفس والمال والعرض والدين والعقل ورتب عليها العقوبات قال تعالى فى الحفاظ على النفس ﴿ **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب** ﴾ [٥] وقال فى الحفاظ على العرض ﴿ **الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة** ﴾ [٦].

فحكم بالجلد على الزانية والزانى الغير محصنين أما المحصنين فقد ثبت بالآية المنسوخة تلاوة ، المثبتة حكما ـ " الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة . ويتم رجمهما حتى الموت وأكدت ذلك السنة النبوية بفعل رسول الله ﷺ ذلك حيث رجم ماعز والغامدية .

---

(١) سورة الروم الآية ٢١ .

(٢) سورة النساء الآية ١٩ .

(٣) الآية ٣٨ .

(٤) سورة الحجرات الآية ١٠ .

(٥) سورة البقرة الآية ١٧٩ .

(٦) سورة النور الآية ٢ .

وغير ذلك من التشريعات الكثير فالقرآن الكريم دستور تشـــريعى يقــوم المجتمع مبتدأ من الفرد ثم الجماعة الصغيرة وهى الأسرة ثم الجماعة الأكـــبر وهى المجتمع ٠

فالإعجاز التشريعى للقرآن الكريم هو إعجاز قائم إن شاء الله وسوف يظل متفرداً بخاصة القانون الأوحد لتنظيم أمور البشرية وصلاح حالها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ٠

المبحث الثالث

وجوه الإعجاز القرآنى

القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لنبينا ﷺ وهو معجزة معنوية ، وليس معجزة حسية فحسب تحدث وتقرع الحس وتنتهى فور حدوثها .

وقد تحدى رسول الله ﷺ بالقرآن الانس والجن ، وخلود المعجزة تتفق مع عموم الشريعة وخلودها • وخصت الأمة المحمدية بالمعجزة العقلية ليراها أصحاب البصائر السليمة كما قال رسول الله ﷺ : " ما من الأنبياء نبى إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر ؛ وإنما كان الذى أوتيته **وحيا أوحاه الله إلىّ** ، فأرجوا أن أكون أكثرهم تابعاً [١]

قيل إن معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت وانتهت بانتهاء أعمارهم فكانت معجزة لوقتها ولمن حضرها •

والقرآن الكريم معجزة مستمرة إلى أن تقوم الساعة •

وقيل : إن المعجزات الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار مثل ناقة صالح وعصا موسى عليهم السلام ومعجزة القرآن الكريم تشاهد بالبصيرة ••• وما يشاهد بالنظر ينقضى بانقضاء المشاهدة ، أما البصيرة والعقل فالرؤيا مستمرة •

وجاء فى فتح البارى [٢] أنه لا خلاف بين العقلاء **فى** القولين ولا يتعارضا فالقرآن الكريم معجزة لا يقدر أحد على معارضته بعد تحديهم قال

---

(١) أخرجه الإمام البخارى فى كتاب فضائل القرآن ج٦ص٢٢٤ •

(٢)فتح البارى شرح صحيح البخارى ج٩كتاب فضائل السور ص ٧٠٦ •

تعالى : ﴿ **وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله** ﴾ [١] فلولا أن سماع كلامه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه ، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة .

وللقرآن الكريم وجوه كثيرة تظهر فيها الإعجاز فيشتمل على آلاف من المعجزات لا معجزة واحدة ، فمعجزاته لا تحصى ولا تعد .

ولما ثبت كون القرآن الكريم معجزة خاتم النبيين وجب الاهتمام بمعرفة وجوه الإعجاز ، لتظهر مزايا القرآن الكريم وخواصه التى انفرد بها دون سائر الكتب السماوية ، فمعرفة وجوه الإعجاز أمر حسن فى ذاته ، لذا فإنه يجب أن يعلمَ الناس أن أعجاز القرآن الكريم نابع من ذاته وليس من أمر خارج عنه لأنه معجزة الناس أجمعين قال تعالى : ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾ [٢].

والمؤلفات فى إعجاز القرآن الكريم كثيرة أشهرها :

١ــ إعجاز القرآن لأبى عبيدة ٢٠٨هــ .

٢ــ نظم القرآن للجاحظ ٢٥٥هــ وهو اول كتاب ألف فى هذا الباب كما يقول الرافعى .

٣ ــ إعجاز القرآن فى نظمه وتأليفه لأبى عبد الله محمد بن يزيد الواسطى م ٣٠٦ هــ . وهو كتاب شرحه عبد القاهر الجرجانى م٤٧١ هــ شرحا كبيراً سماه المعتضد وشرحا آخر أصغر منه .

٤ ــ نظم القرآن لابن الأخشيد وكذلك لابن أبى داود م٣١٦ هــ .

---

(١) سورة التوبة الآية ٦ .

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٧ .

٥ ــ وألف أبو عيسى الرمانى ٣٨٣ هــ كتاب إعجاز القرآن .

٦ ــ وكذلك الإمام الخطابى م ٣٨٨ هــ .

٧ ــ وكذلك أبو بكر الباقلانى م٤٠٣ هــ المسمى إعجاز القرآن .

٨ــ عبد القادر الجرجانى ٤٧١ هــ وكتابه الإعجاز وأسرار البلاغة .

٩ ــ فخر الدين الرازى ٦٠٦ هــ .

١٠ ــ ابن أبى الأصبع م٦٥٤ هــ .

١١ ــ الزملكانى م٧٢٧ هــ .

١٢ــ إعجاز القرآن للرافعى المتوفى ١٩٣٧ م .

وتعددت وجوه إعجاز القرآن الكريم واختلف العلماء فمنهم من عدها أربعة ومنهم من أوصلها إلى خمس وثلاثين ومنهم من نقص ومنهم من زاد على هذا العدد .

والواقع أنه لا يمكن حصر وجوه إعجاز القرآن الكريم لأن الناظر إليه يكتشف فيه ألف وجه ووجه من الإعجاز وسنذكر على سبيل المثال بعض الوجوه :

١ــ قول النظام [١] : " إن إعجازه بالصرفة . ومعنى الصرفة أن الله صرف العرب عن معارضة القرآن بسلب عقولهم وأن الأمر كان فى مقدورهم ولكن عاقهم أمر خارجى فصار كسائر المعجزات .

---

(١) النظام هو : ابراهيم بن يسار بن هانى " البصرى " ، أبو اسحاق النظام : من أئمة المعتزلة قال الجاحظ : " الأوائل يقولون فى كل ألف سنة رجل لا نظير له فإن صح ذلك فأبو اسحاق من أولئك " تبحر فى علوم الفلسفة واطلع على أكثر ما كتبه رجالها من طبيعيين والـــيين ، وانفرد بآراء خاصة تابعته فيها فرقة من المعتزلة سميت " النظامية " نسبة إليه . ==

وهو قول فاسد بدليل قوله تعالى : **﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾** [١] ؛ فإنه يدل على عجزهم مع بقاء قدرتهم ، ولو سلبوا القدرة لم يبق فائدة لاجتماعهم ، لمنزلته منزلة اجتماع الموتى ، وليس عجز الموتى بكبير يحتفل بذكره ، هذا مع أن الإجماع منعقد على إضافة الإعجاز إلى القرآن ، فكيف يكون معجزاً غيره وليس فيه صفة إعجاز ؛ بل المعجز هو الله تعالى ، حيث سلبهم قدرتهم عن الإتيان بمثله .

وأيضا يلزم من القول بالصرفة فساد آخر ، وهو زوال الإعجاز بزوال زمان التحدى وخلو القرآن من الإعجاز ؛ وفى ذلك خرق لإجماع الأمة ، فإنهم أجمعوا على بقاء معجزة الرسول العظمى ، ولا معجزة له باقية سوى القرآن وخلوه من الإعجاز يبطل كونه معجزة .

= وبين هذه الفرقة وغيرها مناقشات طويلة . وقد ألفت كتب خاصة للرد على النظام وفيها تكفير له وتضليل ، أما شهرته بالنظام فأشياعه يقولون إنها من إجادته نظم الكلام ، وخصومه يقولون إنه كان ينظم الخرز فى سوق البصرة ، وفى كتاب " الفرق بين الفرق " أن النظام عاشر فى زمان شبابه قوماً من الثنوية وقوماً من السمنية وخالط ملاحدة الفلاسفة وأخذ عن الجميع . وفى شرح الرسالة الزيدونية أن النظام لم يخل من سقطات عدت عليه لكثرة إصابته . وفى " لسان الميزان " أنه " متهم بالزندقة وكان شاعراً أديباً بليغاً " . وذكروا أن له كتباً كثيرة فى الفلسفة والاعتزال . ولمحمد عبد الهادى أبى ريدة كتاب " إبراهيم بن يسيار النظام ـ ط " كوفى ٢٣١ هـ .

انظر : " تاريخ بغداد ٦:٩٧ وآمالى المرتضى ج١ص١٣٢ واللباب ج٣ص٢٣٠ وخطط المقريزى ج١ص٣٤٦ ، والنجوم الزاهرة ج٢ص٢٣٤ ، والمواقف ص ٦٢٢ ، والفوائد لابن القيم ص ٢٥٢ .

(١) سورة الإسراء آية ٨٨ . وانظر الكلام عن مسألة " الصرفة " فى : الإتقان ج٤ص٩ :١٢ ، وتفسير القرطبى ج١ص٧٣ ، ٧٤ المقدمة ، ومناهل العرفان ج٢ ص ٣٦٧ .

قال القاضى أبو بكر : ومما يبطل القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة ــ وانما منع منها الصرفة ــ لم يكن الكلام معجزاً ، وإنما يكون المنع معجزاً فلا يتضمن الكلام فضلاً على غيره فى نفسه .

وليس هذا بأعجب مما ذهب إليه فريق منهم أن الكل قادرون على الإتيان بمثله ؛ وإنما تأخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه ، ولا بأعجب من قول فريق منهم : إنه لا فرق بين كلام البشر وكلام الله فى هذا الباب ، " وزعم قوم أن ابن المقنع عارض القرآن ، وإنما وضع حكماً " .

٢ ــ ما تضمنه من الإخبار عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم يقول أفعل مثل قوله تعالى : ﴿ **إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا** ﴾ [١] وقوله تعالى : ﴿ **ويقولون فى أنفسهم لولا يعذبنا الله** ﴾ [٢].

٣ ــ وقال القاضى أبو بكر الباقلانى [٣] : وجه إعجازه ما فيه من النظم والتأليف والترصيف وأنه تختلف عن وجوه النظم فى جميع الكلام عند العرب ، ولهذا عجزوا عن معارضته وقال : نظم القرآن الكريم ليس له مثال يحتذى ، ولا إمام يقتدى به ، ولا يصح وقوع مثله اتفاقاً .

ــ وقال الإمام فخر الدين [٤] : " وجه الإعجاز الفصاحة وغرابة الأسلوب والسلامة من جميع العيوب .

ــ وقال الزّمْلُكَانىّ [٥] : " وجه الإعجاز راجع إلى التأليف الخاص به لا مطلق التأليف ، بأن اعتدلت مفرداته تركيبا وزنة ، وعلت مركباته معنى ، بأن يوقع كل من فى مرتبته العليا فى اللفظ والمعنى .

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٢٢ .

(٢) سورة المجادلة الآية ٨ .

(٣) انظر اعجاز القرآن للإمام الباقلانى من ص ٦٠ : ٦٣ .

(٤) ذكر رأى الفخر ورأى الزملكانى نقلا عن الاتقان فى ج٤ص٨ .

(٥) المرجع السابق .

ـ وقال ابن عطية [١] : الصحيح والذى عليه الجمهور والحذاق فى وجه اعجازه أنه بنظمه وصحة معانيه وتوالى فصاحة ألفاظه ؛ وذلك أن الله أحاط بكل شئ علما ، وأحاط بالكلام كله علما .

وقال حازم فى منهاج البلغاء: وجه الإعجاز فى القرآن من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة فيه عن جميع أنحائها فى جميعه ؛ استمراراً لا يوجد له فترة ، ولا يقدر عليه أحد من البشر وكلام العرب ومن تكلم بلغتهم[٢] .

وقال المراكشى : الجهة المعجزة فى القرآن الكريم تعرف بالتفكر فى علم البيان ، وهو كما اختار جماعة فى تعريفه مما يحترز به عن الخطأ فى تأدية المعنى ، وعن تعقيده وتعرف به وجوه تحسين الكلام بقدر رعاية تطبيقه لمقتضى الحال .

وقال الأصبهانى : إن الإعجاز المختص بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص .

وبيان كون النظم معجزاً يتوقف على بيان نظم الكلام ، ثم بيان أن هذا النظم مخالف لنظم ما عداه .

وقال السكاكى : اعلم أن إعجاز القرآن يدرك ولا يمكن وصفه ، كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها ، وكالملاحة وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ، ولا يدرك تحصيله لغير ذوى الفطرة السليمة إلا باتقان علمى المعانى والبيان والتمرين فيهما .

وقال الخطابى : ذهب الأكثرون من علماء النظم ، إلى أن وجه الإعجاز فيه من جهة البلاغة ، لكن صعب عليهم تفصيلها ، وصغوا إلى حكم الذوق .

---

(١) فى مقدمة تفسيره المطبوع ٢٧٨ ، ٢٨٠ ونقله الإمام الزركشى فى البرهان ج١٢ ص ٩٧

(٢) انظر فى البرهان ج٢ص١٠١ .

قال : والتحقيق أن أجناس الكلام مختلفة ، ومراتبها فى درجات البيان متفاوتة فمنها البليغ الرصين الجزل ، ومنها الفصيح الغريب السهل ، ومنها الجائز الطلق الرسل ؛ وهذه أقسام الكلام الفاضل المحمود ، فالأول أعلاها ، والثانى أوسطها ، والثالث أدناها وأقربها ، فحازت بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الأقسام حصة ، وأخذت من كل نوع شعبة ، فانتظم لها بانتظام هذه الأوصاف نمط من الكلام يجمع صفتى الفخامة والعذوبة ، وهما على الانفراد فى نعوتهما كالمتضادين لأن العذوبة نتاج السهولة ، والجزالة والمتانة يعالجان نوعا من الزعورة ؛ فكان اجتماع الأمرين فى نظمه ، مع نبو كل واحد منهما عن الآخر فضيلة خص بها القرآن ؛ ليكون آية بينة لنبيه ﷺ [1].

ويرى عبد القاهر الجرجانى [2] : أن كون اعجازه فى نظمه ومتانة نسجه وقوة أسلوبه وروعة بيانه ، وكون كلمته لم تقع من نفس السامع موقع القبول ، وتصادف من قلبه موصله الارتياح إلا لأنها جاءت مرتبة الترتيب اللائق بها من جهة المعنى .

٤ ـ الإخبار بالمغيبات وهو موضوع بحثنا لذلك اترك الحديث عنه فى بابه .

وقال العلماء منهم أبو حيان التوحيدى ، والخطابى والإمام الزرقانى والإمام الزركشى وغيرهم إن موضع الإعجاز فى القرآن الكريم لا يمكن حصرها وأن الإعجاز يقع بالكثير والكثير . وقد أوصل العلماء وجوه الاعجاز إلى أكثر من خمس وثلاثين وجها منها :

---

(١) انظر الإتقان ج٤ص٩ : ١١ .

(٢) انظر نظرية إعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجانى عن كتابه أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز بحث مقدم من محمد حنيف فقيهى ص ٣٣١ .

العلوم المستنبطة ، كونه محفوظا من الزيادة والنقصان وحسن تأليفه والتئام كلمه ، ومناسبة آيه وسوره وارتباط بعضها ببعض ، وافتتاح السور وخواتيمها ، ومشتبهات آياته ، وورود مشكله ، ناسخه ومنسوخه ، انقسامه إلى محكم ومتشابه ، اختلاف ألفاظه ، العموم والخصوص ، الاستدلال بمنطوقه أو مفهومه ، روعته وهيبته ، احتوائه على الخير والانشاء ، ضرب الأمثال ، احتواؤه على أسماء الأشياء والملائكة والكنى والألقاب ، الفاظه المشتركة [1].

---

(١) انظر إعجاز القرآن للإمام السيوطى ج٢ ومناهل العرفان ج٢ والقرطبى ج١ ، والإتقان للسيوطى ج٤ . والبرهان للزركشى ج ٢ .

الفصل الثانى
بيان القول
فى النبوءات الغيبية

ويشتمل على تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد : فى معنى النبوءات والغيبيات .

المبحث الأول : الإعجاز فى غيب الماضى .

المبحث الثانى : الإعجاز فى غيب الحاضر .

المبحث الثالث : الإعجاز فى غيب المستقبل .

التمهيـــــــــد

فى معنى النبوءات والغيبيات

أولا : معنى النبوءات :

(النبأ) [١] الخبر يقال (نبأ) و (نبأ) و (أنبأ) أى أخـــبر قـــال أبـــو منصور : سمى الحج أنباء وهى جمع النبأ لأن الحج أنباء عن الله عز وجل ٠

والخبر : ما أتاك من نبأ عمن تستخبر ٠

قال ابن سيده : الخبر النبأ ٠ ، وأخبره بكذا وأخبره نبأه ٠

ومن هنا نعلم أن النبأ هو الخبر والعكس صحيح ٠

وقد ذكر الإمامين ابن كثير [٢] والقرطبى [٣] أثناء تفسيرهما لقوله تعـالى : **﴿ عما يتساءلون عن النبأ العظيم ﴾** [٤] بأن النبأ هو الخـــبر والعظيـم هـــو الكبير الهائل الفظيع ٠

ثانيا : معنى الغيبيات :

(الغيب) ما غاب عنك ، نقول : (غاب) عنه من باب باع و (غيبـــة) أيضا و (غيبوبة)و (غيوبا) و (غيابا) بالفتح و (مغيبا) ٠ وجمع الغـائب (غيب) و (غياب) بتشديد الباء فيهما و (غيب) بفتحتين مخففا ٠

---

(١) انظر مختار الصحاح ص ٣٠٣ مادة نبأ و ص ٨٧ مادة خبر ولسان العرب ج١٤ مـــن ص ٨ : ١٠ مادة نبأ و ج٤ص١٢ مادة خبر ٠

(٢) انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٤٦٢ ٠ ٠

(٣) انظر تفسير الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى ج ١٩ ص ١٧٠ مع اختلافهم فى المـــراد بالنبأ العظيم أى الخبر هل هو يوم القيامة أم البعث بعد الموت أم القرآن ، ويرجـــح الإمـــام القرطبى الأول ، ويمكن الجمع بين كل هذه الآراء والله أعلم ٠

(٤) سورة النبأ الآية رقم ١ ٠

والغيب : الشك وجمعه غياب وغيوب ، قال أبو اسحق في قوله تعالى : ﴿ **يؤمنون بالغيب** ﴾ [١] أي يؤمنون بما غاب عنهم مما أخبرهم النبي ﷺ به مثل أمر البعث والجنة والنار وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به ، فهو غيب .

وقال أبو الأعرابي : يؤمنون بالله ، قال : والغيب أيضا ما غاب عن العيون ، وإن كان محصلاً في القلوب .

ويقال : سمعت صوتا من وراء الغيب ، أي من موضع لا أراه .

وقد تكرر في الحديث ذكر الغيب ، وهو كل ما غاب عن العيون ، سواء كان محصلا في القلوب أو غير محصل [٢].

والقرآن الكريم اشتمل على كثير من أنباء الغيب التي لم يكن لرسول الله ﷺ علم بها ولا يستطيع أن يطلع عليها إلا بالوحي وإخباره ما يحكم العرف بكثرته من أخبار القرون الماضية والأمم البادية مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب وعندما يخبرنا القرآن الكريم على لسان محمد بن عبد الله ﷺ بالأخبار الغيبية لا يأتي بها لمجرد التسلية فقط بل نجد الخبر يحمل الهيمنة الكاملة التي تبلغ حد التصحيح لأخبار مزيفة ، ويبلغ الخبر القرآني الثقة الكاملة بل الاعتداد بالنفس والصدق والتحدي وذلك لأنه كلام الخبير العليم على لسان نبيه الأمي الذي لا يقرأ كتابا قط ولم يجلس إلى معلم ليتعلم القراءة والكتابة ولم يستق الأخبار من كتب السابقين كما ادعى بعض الكفار .

---

(١) سورة البقرة جزء من الآية ٣ .

(٢) انظر مختار الصحاح ص ٢٣١ ، لسان العرب ج ١٠ ص ١٥١ . ١٥٢ .

قال تعالى : ﴿ **وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا * وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا** ﴾ [١].

وقد رد عليهم المولى عز وجل مبيناً لهم أن ما أخبر به رسول الله ﷺ هو من عنده وأن علم الغيب لا يعلمه إلا هو وأنه لا يظهر علمه إلا لمن اختاره من عباده المخلصين قال تعالى : ﴿ **قل أنزله الذى يعلم السر فى السماوات والأرض** ﴾ [٢] وقال عز من قائل : ﴿ **عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحد إلا من أرتضى من رسول ...** ﴾ [٣].

وقد تبرأ رسول الله ﷺ من إسناد علم الغيب إلى نفسه وقد أخبرنا المولى عز وجل عن ذلك فى قوله ﴿ **قل لا أقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى ملك إن أتبع إلا ما يوحى إلى** ﴾ [٤] .

يقول الدكتور / عبد الله دراز [٥] **نعم إنها لعجيبة حقاً** : رجل أمى بين أظهر قوم أميين ، يحضر مشاهدهم ــ فى غير الباطل والفجور ــ ويعيش معيشتهم مشغولا برزق نفسه وزوجه وأولاده ، راعياً بالأجر ، أو تاجراً بالأجر ، لا صلة له بالعلم والعلماء ؛ يقضى فى هذا المستوى أكثر من أربعين سنة من عمره ، ثم يطلع علينا فيما بين عشية وضحاها فيكلمنا بما لا عهد له به فى سالف حياته وبما لم يتحدث إلى أحد بحرف واحد منه قبل ذلك .

---

(١) سورة الفرقان الآية ٤ ، ٥ .

(٢) سورة الفرقان جزء من الآية ٦ .

(٣) سورة الجن الآية ٢٦ .

(٤) سورة الأنعام الآية ٥٠ .

(٥) النبأ العظيم د/ عبد الله دراز ص ٣١ : ٣٤ .

ويبدى لنا من أخبار تلك القرون الأولى ما أخفاه أهل العلم فـــى دفـــاترهم وقماطرهم • أفي مثل هذا يقول الجاهلون إنه استوحى عقله واستلهم ضميره ؟ أى منطق يسوغ أن يكون هذا الطور الجديد العلمى نتيجة طبيعية لتلك الحيـــاة الماضية الأمية ؟ إنه لا مناص فى قضية العقل من أن يكـــون لـــهذا الانتقـــال العقلى سر آخر يلتمس خارجا عن حدود النفس وعـــن دائـــرة المعلومـــات القديمة ، وإن ملاحدة الجاهلية وهم أجلاف الأعراب فى الباديـــة كـــانوا فـــى الجملة أصدق تعليلا لهذه الظاهرة وأقرب فهماً لهذا السر مـــن ملاحـــدة هـــذا العصر ، إذ لم يقولوا كما قال هؤلاء إنه استقى هذه الأخبار من وحى نفســـه ، بل قالوا إنه لابد أن تكون قد أمليت عليه منذ يومئذ علوم جديدة ؛ فدرس منـــها ما لم يكن قد درس ، وتعلم ما لم يكن يعلـــم ﴿ **وكذلـــك نصـــرف الآيـــات وليقولوا درست** ﴾ [1] ﴿ **وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملـــى عليـــه بكرة وأصيلا** ﴾ [2].

ولقد صدقوا : فإنه درسها ، ولكن على أستاذه الروح الأمين ؛ واكتتبها ، ولكن من صحف مكرمة مرفوعة مطهرة ، بأيدى سفرة ، كرام بررة ﴿ **قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به ، فقد لبثت فيكم عمراً من قبلـــه أفـــلا تعقلون** ﴾ [3].

ذلك شان ما فى القرآن من الأنباء التاريخية لا جدال فى أن سبيلها النقـــل لا العقل وأنها تجئ من خارج النفس لا من داخلها •

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٠٥ •

(٢) سورة الفرقان الآية ٥ •

(٣) سورة يونس الآية ١٦ •

فأما سائر العلوم القرآنية فقد يقال إنها من نوع ما يدرك بالعقل ، فيمكن أن ينالها الذكى بالفراسة أو بالروية • وهذا كلام قد يلوح حقاً فى بادئ الرأى ، ولكنه لا يلبث أن ينهار أمام الاختيار •

ذلك أن العقول البشرية لها فى إدراك الأشياء طريق معين تسلكه ، وحد محدود تقف عنده ولا تتجاوزه • فكل شئ لم يقع تحت الحس الظاهر أو الباطن مباشرة ولم يكن مركوزا فى غريزة النفس ، إنما يكون إدراك العقول إياه عن طريق مقدمات معلومة توصل إلى ذلك المجهول ، إما بسرعة كما فى الحدس وإما ببطء كما فى الاستدلال والاستنباط والمقايسة وكل ما لم تمهد له هذه الوسائل والمقدمات لا يمكن أن تناله يد العقل بحال ، وإنما سبيله الإلهام أو النقل عمن جاءه ذلك الإلهام • • •

النبوءات الغيبية هل تعرف كيف يحكم فيها ذو العقل الكامل ؟ إنه يتخذ من تجاربه الماضية مصباحاً يكشف على ضوئه بضع خطوات من مجرى الحوادث المقبلة ، جاعلاً الشاهد من هذه مقياسا للغائب من تلك ثم يصدر فيها حكمه محاطاً بكل تحفظ وحذر ، قائلا : " ذلك ما تقضى به طبيعة الحوادث لو سارت الأمور على طبيعتها ولم يقع ما ليس فى الحسبان " أما أن يبت الحكم بتاً ويحدده تحديداً حتى فيما لا تدل عليه مقدمة من المقدمات العلمية ، ولا تلوح منه أمارة من الأمارات الظنية العادية ، فذلك مالا يفعله إلا أحد رجلين : إما رجل مجازف لا يبالى أن يقول الناس فيه صدق أو كذب ، وذلك هو دأب جهلاء المتنبئين من العرّافين والمنجمين ؛ وإما رجل اتخذ عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده ، وتلك هى سنة الأنبياء والمرسلين • ولا ثالث لهما إلا رجلا يروى أخباره عن واحد منهما ، فأى الرجلين تراه فى صاحب هذا القرآن حينما يجئ على لسانه الخبر الجازم بما سيقع بعد عام وما سيقع فى أعوام ،

وما سيكون أبد الدهر ، وما لن يكون أبد الدهر ؟ ذلك وهو لـم يتعـاط علـم العرافة والتنجيم ولا كانت أخلاقه كأخلاقهم تمثل الدعوى والتقحم ، ولا كـانت أخباره كأخبارهم خليطاً من الصدق والكذب ، والصواب والخطأ ، بل كان مـع براءته من علم الغيب وقعوده عن طلبه وتكلفه ، يجيـؤه عفـواً مـا تعجـز صروف الدهر وتقلباته فى الأحقاف المتطاولة أن تنقض حرفا واحداً مما ينبئ به **﴿ وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل مـن حكيم حميد ﴾** (١).

ومن العلماء من اعتبر أن : الإعجاز يذكر المغيبات من وجوه الإعجـاز ومنهم من نفى ذلك ، والمغيبات فى القرآن الكريـم قسـمها معظـم العلمـاء إلى غيبيات ماضية ، وغيبيات حاضرة وغيبيـات مسـتقبلية ، ومنـهم مـن قصرها على نوعين غيبيات ماضية وغيبيات مستقبلية أمثال الشيخ محمد أبـو زهرة (٢) .

وعندما نتحدث عن النبوءات الغيبية فى القرآن الكريم نريد أولا نوضـح آراء **العلماء فيها باعتبارها وجهاً من وجوه إعجاز القرآن الكريم .**

١ ــ فقد حصر بعض العلماء إعجاز القرآن الكريم فى هذا الوجه دون غـيره من الوجوه وهذا القول غير سديد وقد رد عليه الشيخ يحيى بـن حمـزة العلوى (٣) مبيناً فساد هذا الرأى من وجهتين :

الأول : أن الإجماع منعقد على أن التحدى وقع بالقرآن الكريم كله بما فيـه من الآداب والحكم والأمثال والأمور الغيبية والعلوم والمعارف وغير ذلك .

---

(١) سورة فصلت الآية ٤١ ، ٤٢ .

(٢) انظر المعجزة الكبرى للقرآن للإمام أبو زهرة ص ٣٤١ .

(٣) انظر : الطراز للشيخ يحيى بن حمزه العلوى اليمنى ج٣ ص ٣٩٨ .

الثانى : أنه إذا كان الإعجاز منحصراً فى النبوءات الغيبية فإن العذر للعرب فى عدم قدرتهم على الإتيان بمثله يكون قائما ، وأن معارضته تكون مستحيلة ٠

وقد رد هذا الرأى الإمام الزركشى [١] بقوله : إن هذا يستلزم أن الآيات التى لا خبر فيها بذلك لا إعجاز فيها ، وهو باطل فقد جعل الله كل سورة معجزة بنفسها ٠

٢ ـ إن الكثير من العلماء والباحثين فى إعجاز القرآن الكريم يرون أن الإخبار بالغيب وجها من وجوه الإعجاز لأن علم الغيب خارج عن مألوف العادة ولا يمكن لإنسان أن يتوصل إليه سواء بالتعلم أو غيره فخروج هذا الأمر من مألوف العادة يجعله فى سلك المعجزات ٠

٣ ـ قد أخطأ البعض فى اعتقادهم أن النبوءات الغيبية لا تعد وجها من وجوه الاعجاز بدعوى أن الإخبار بالغيب ليس بواقع فى كل سورة من سور القرآن الكريم ٠

والتحدى وقع بسورة فى القرآن ومن هؤلاء الخطابى [٢].

والصحيح أن النبوءات الغيبية فى القرآن الكريم سواء كانت فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل وجها من وجوه الاعجاز القرآنى ولكن ليس من الصواب حصر الاعجاز فيها دون غيرها ، أو انكارها ٠

وكثير من العلماء من ذهب إلى أن الإخبار بالغيب وجه من وجوه الإعجاز فى القرآن الكريم منهم : القاضى عياض ، والباقلانى ، والسيوطى والزرقانى ورشيد رضا وغيرهم من العلماء [٣].

وسوف نعيش إن شاء الله مع النبوءات الغيبية سواء من حيث الماضى ، أو الحاضر ، أو المستقبل ٠

---

(١) انظر البرهان للإمام الزركشى ج٢ص١٠٦ ٠

(٢) انظر إعجاز القرآن للخطابى ص ٢٣ ، ٢٤ ٠

(٣) انظر الشفا للقاضى عياض ج ١ ص ٣٧٥ ، وإعجاز القرآن للباقلانى من ص ٨٥ : ١٠٢ والإتقان للسيوطى ج٤ ص ١٥ ، ومناهل العرفان ج ٢ ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ وتفسير المنار ج١ ص ١٦٩ ٠

المبحث الأول

الإعجاز في غيـــب الماضـــي

ويتمثل غيب الماضي في قصص الأنبياء والمرســـلين وقصـــص الأمـــم والشعوب مثل قصة آدم ونوح وموسى وعيسى وكخبر موسى مع الخضـــر ، ويوسف مع اخوته ، وأصحاب الكهف ، وغير ذلك الكثير .

فقد اعتبره بعض العلماء وجها مستقلا من وجوه إعجاز القـــرآن الكريـــم أمثال القاضي عياض [١] وأبو الحسن الندوي [٢].

قال القاضي عياض في الشفاء مشيراً إلى هذه الناحية من إخبار القـــرآن عن الأمم السالفة والقرون الماضية ومما عده هو وجها مستقلا بينما غيره مـــن العلماء أدرجه في أخبار الغيب ونحن على طريقة غيره سائرون : (ما أنبـــأ من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم القصة منه إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قضى عمره في تعليـــم ذلـــك فيـــورده النبي ﷺ على وجهه فيعترف العالم بصحته وصدقه كخبر موســـى مـــع الخضر ويوسف وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وأشـــباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم

---

(١) الشفا للقاضي عياض ج١ص ١٧٥ : ١٧٦ .

(٢) المدخل في الدراسات القرآنية ص ٤٩ . وقد ذكر نفس المعنى في معـــترك الأقـــران فـــي إعجاز القرآن للإمام السيوطي من ص ٢٤٠ : ٢٤٢ ، تفســـير القرطبـــي ج ١ ص ٧٤ ، أصول الفقه للإمام محمد أبو زهرة ص ٨٣ ، المعجزة الكبرى للقرآن للإمـــام محمـــد أبـــو زهرة ص ٣٤ ، ٣٥ ، والبرهان للزركشي ج٢ص١٠٦ ، حدائق الأنوار ومطالع الأســـرار لابن الربيع عبد الرحمن الشيباني .

وموسى ومما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سيق له من خير ومن شقى معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما فى كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له ﷺ وتعنيتهم إياه عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم وإعلامهم لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف وعيسى .

وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الأنعام ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم ... فلم يؤثر أن أحداً منهم أظهر خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيحا ولا سقيما من صحفه .

ويرى البعض الآخر وعليه أكثر العلماء أن غيب الماضى من المغيبات المذكورة فى القرآن الكريم تحت الأخبار الغيبية سواء كانت ماضية أو حاضرة أو مستقبلة فهى نوع من أنواع النبوءات الغيبية .

وخاصية الإعجاز واضحة وظاهرة فلم يكن هناك من وسائل المعرفة والاطلاع ، ولم يكن لهذه الأخبار مرجع ولا مصدر للرسول ﷺ إلا العلم الربانى والوحى الإلهى .

فنبى أمى فى أمة أمية ووقائع وقصص ترد فى السور المكية حيث لم يكن بإجماع المؤرخين يهودى ولا مسيحى .

ويؤكد لنا صاحب كتاب (١) المدخل فى الدراسات القرآنية هذا القول فيقول :

ويذكر أن محمداً ﷺ اجتمع قبل الهجرة بشخصين مسيحيين أولهما " بحيرى الراهب " ، وثانيهما " العداس "، اجتمع بالأول منهما فى مدينة

---

(١) أبو الحسن العدوى فى المدخل الى الدراسات القرآنية ص ٤٩ ، ٥٠ .

" بصرى " من مدن الشام وبالثانى فى " الطائف " من الحجاز ، ولكن اللقاء الأول لم يتجاوز بضع سويعات ، كما أن اللقاء الثانى لم يكن إلا لدقائق ، وكان عمره عند اجتماعه بالأول ثلاث عشرة سنة ، فكيف يجوز لمن له أدنى مسكة من العقل أن يتجرأ على القول بأنه فى هذا العمر الباكر وفى هذا اللقاء العابر (مع حاجز اللغة) استفاد منه تلك العلوم والمعارف الجمة التى شرحها وأفاض فيها مع الصحة الدقيقة والإتقان العجيب بما تعجز عنه حتى الصحف المقدسة نفسها .

وأما عداس فإنه لم يكن عالما ، وقد تأثر بالنبى ﷺ وأعجب به ، فكيف يقوم على هذا الأساس المنهار رواية ودراية بناء هذا القياس الغريب أن علومه ومعارفه ﷺ الغيبية التى ثبتت صحتها وقوتها بعد كل التجارب والكشوف والتحقيقات مقتبسة من أولئك الأغمار الذين لا يوثق فى شخصيتهم ولا يعتمد عليهم فى شئ ، والتى تزيد على أصلها أشياء وحقائق لم تكن منهم أبدا على بال .

إن السراج الذى نفذ زيته وانطفأ هل يرجى منه أن يشعل سراجا آخر ؟ إنه لم يكن عند هؤلاء المسيحيين المساكين الذين يتبجح بعض السفهاء من المستشرقين بتلمذة محمد ﷺ عليهم واستفادته منهم ، من العلم ما يعتبر علما سليما يوثق به ويرجع إليه .

واضح من ذلك قطعا أنه لم تكن عند النبى ﷺ وسيلة للإطلاع على هذه الأخبار المغيبة ، وأنها ليست صادرة إلا من الوحى المأمون ، هذه هى الناحية البارزة من الإعجاز الذى أشار إليه القرآن مرة بعد مرة .

يقول الإمام الزرقانى [1] : أما غيوب الماضى فى القرآن فكثيرة ، تتمثل فى تلك القصص الرائعة التى يفيض بها التنزيل ، ولم يكن لعلم محمد بها من سبيل .

---

(١) مناهل العرفان ج ٢ ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

منها قصة نوح التى قال الله فيه : ﴿ **تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين** ﴾ (١).

قال تعالى بعد أن قص سورة يوسف عليه السلام : ﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون** ﴾ (٢)

يذكر الإمام أبو حيان فى تفسيره (٣) : " قول ابن الأنبارى فقال : سألت قريش واليهود رسول الله ﷺ عن قصة يوسف عليه السلام فنزل النجم القرآنى شارحا للقصة من جميع جوانبها فأمل رسول الله ﷺ أن تكون فاتحة خيرا لإسلامهم ، ولكنهم خالفوا تأميله فعزاه الله تعالى بقوله : ﴿ **وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين** ﴾ والآية توضح لنا أن رسول الله ﷺ لم يكن موجودا عند يعقوب وبنيه حين أجمعوا أمرهم على أن يرموا يوسف فى الجب ، ولا حين ألقوه فيه ، ولا حين التقطه السيارة ولا حين بيع ولا حين يدبرون المكائد ويتشاورن فيما يفعلونه عندما يرجعون لأبيهم بقميص أخاهم وفى هذا أكبر دليل على صدق رسول الله ﷺ وعلى معجزة ما جاء به من آيات قرآنية تنطق بالحق على أنه كلام رب العالمين .

ومنها قصة موسى التى يقول الله فيها : ﴿ **وما كنت بجانب الغربى إذْ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين * ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون** ﴾ (٤) وهنا يبين المولى عز وجل أن

---

(١) سورة هود الآية ٤٩ .

(٢) سورة يوسف الآية ١٠٢ .

(٣) انظر تفسير البحر المحيط ج ٦ ص ٣٣٠ ، ٣٣١ .

(٤) سورة القصص الآيات ٤٤ ــ ٤٦ .

الرسول ﷺ لم يكن موجوداً وقت هذه الوقائع والحوادث ، ولم يكن عنده منها علم ولا وسيلة إليه ، وإنما مصدر هذه الأخبار هو الوحى الذى أوحى ربه إليه .

ومنها قصة مريم وفيها يقول الله تعالى : ﴿ **ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون** ﴾ (١).

يقول الحق جل جلاله لحبيبه ﷺ ﴿ **ذلك** ﴾ القصص الذى أطلعتك عليه ، هو ﴿ **من** ﴾ أخبار ﴿ **الغيب** ﴾ الذى لم يكن لك به شعور وما عرفته إلا بوحينا وإعلامنا فلا يشك فى نبوتك إلا مطموس أعمى (و) أيضا : ﴿ **ما كنت لديهم** ﴾ أى : عندهم ، حين كانوا ﴿ **يلقون أقلامهم** ﴾ لما اقترعوا ، ﴿ **أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون** ﴾ فى كفالتها ، فتخبرهم عما شهدت ، بل لم يكن شئ من ذلك فتعين أن يكون وحيا حقيقيا ، لأنه ﷺ كان أميا لم يطالع شيئا من كتب الأخبار ، ولا جلس إلى من طالعهم من الأحبار ، بإجماع الخاص والعام والله تعالى أعلم . والوحى أربعة أقسام وحى منام ، ووحى أحكام ، ووحى إعلام ... ومعنى وحى إعلام : هو إطلاع الله النبى على أمور مغيبة ... إذ الروح إذا صفت وتطهرت من دنس الحس أطلعها الله على غيبه فى الجملة وأما التفصيل فلا يعلمه إلا علام الغيوب " (٢).

وقال تعالى بعد أن ذكر قصة هؤلاء الأنبياء مع أقوامهم وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب : ﴿ **تلك القرى نقص عليك من أنبائها ولقد جاءتهم**

---

(١) سورة آل عمران الآية ٤٤ .

(٢) البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد لابن عجيبة ج٣ص٣٥٢ ، ٣٥٣ باختصار .

رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين ﴾ [١].

وقد بين المولى عز وجل أن الاخبار بالمغيبات لا يعلمها إلا هو وأن اخبار الرسول ﷺ بقصص الأنبياء والأمم السابقة دليلاً على أنه من عند الله العزيز الحكيم وأن موافقته للواقع الصحيح من أخبار النبيين دليل على أن القرآن الكريم من عند الله ٠

وقد بين الحق أن الهدف مما قص على رسوله من أنباء الرسل فى قوله تعالى : **﴿ وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك فى هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴾** [٢].

فالغرض من هذا كان تثبيت فؤاد النبى ﷺ على أداء الرسالة وعلى الصبر واحتمال الأذى الذى كان يلاقيه من عدم إيمان قومه وايذائهم له وللمؤمنين لأنه عليه السلام إذا علم أن غيره من الأنبياء ابتلوا فى أقوامهم بمثل ما ابتلى به فى قومه ورأى أنهم شركاء فى هذه المعاناة خفت عليه هذه المعاناة وأمكنه الصبر والتحمل كما صبر غيره من الرسل ٠

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٠١ ٠

(٢) سورة هود الآية ١٢٠ ٠

المبحث الثانى

الإعجاز فى غيب الحاضر

غيب الحاضر المراد به الأمور الحاضرة الموجودة ولكنها مستترة لا يعلمها إلا علام الغيوب ٠

وغيب الحاضر فى القرآن الكريم لا سبيل لرسول الله ﷺ لمعرفته ولا لغيره إلا عن طريق الوحى ٠

يقول الإمام الزرقانى فى البرهان [١] : " إن غيب الحاضر المراد به ما يتصل بالله تعالى والملائكة والجن والجنة والنار ونحو ذلك مما لم يكن للرسول ﷺ سبيل إلى رؤيته ولا العلم به ، فضلا عن أن يتحدث عنه على هذا الوجه الواضح ، الذى أيده ما جاء به الأنبياء وكتبهم عليهم الصلاة والسلام ٠

ومن هذه الأمور التى تحدث عنها المولى عز وجل ما فضح الله به المنافقين فى عصر الرسول ﷺ ـ مما كان قائما وخفى أمره عليه ، كانوا يخادعون الرسول ﷺ وأصحابه بحقيقة أمرهم قال تعالى : ﴿ **إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون** ﴾ [٢].

وقال تعالى : ﴿ **وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذر هم قاتلهم الله أنى يؤفكون** ﴾ [٣] وقال عز من قائل : ﴿ **هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا** ﴾ [٤].

---

(١) مناهل العرفان للإمام الزرقانى ج٢ص٣٦٨ ٠

(٢) سورة المنافقون الآية ١ ٠

(٣) سورة المنافقون الآية ٤ ٠

(٤) سورة المنافقون الآية ٧ ٠

وقال تعالى : ﴿ **ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام * وإذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد * وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد** ﴾ [١].

لذلك نرى أن الآيات القرآنية تكشف لرسول الله ﷺ وتوضح له حقيقة المنافقين الذين يظهرون بخلاف ما يبطنون وهذا غيب وإن كان حاضرا لزمن رسول الله ﷺ ولكنه غيب من جهة اخفائه وعدم معرفته لأنه أمر باطنى غير ظاهر لا يعلمه إلا علام الغيوب الذى لا تخفى عنه مثقال ذرة فى السماوات والأرض وأخبر به رسوله الكريم فكان معرفته معجزة كبرى تشهد بصدق رسول الله ﷺ .

يقول الإمام ابن كثير [٢] : " يقول الله مخبرا عن المنافقين أنهم إنما يتفوهون بالإسلام إذا جاءوا النبى ﷺ فأما فى باطن الأمر فليسوا كذلك بل على الضد من ذلك ، ولهذا قال تعالى : ﴿ **إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله** ﴾ أى إذا حضروا عندك واجهوك بذلك ، وأظهروا لك ذلك ، وليس كما يقولون ... إلى أن أخبرنا المولى عز وجل أن المنافقين كاذبون فيما أخبروا به وإن كان مطابقا للخارج لأنهم لم يكونوا يعتقدوا صحة ما يقولون ولا صدقه ولهذا كذبهم بالنسبة إلى اعتقادهم .

.... ثم تبين الآيات أن المنافقين كانوا أشكالا حسنة وذوى فصاحة وإذا سمعهم السامع يصغى إلى قولهم لبلاغتهم ولكنهم فى واقع أمرهم فى غاية الضعف والخوف والخور والهلع والجزع والجبن لذلك كلما وقع أمر وكائنة أو خوف يعتقدون لجبنهم أنه نازل بهم .

---

(١) سورة البقرة الآيات ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ج٤ص٣٦٨ .

ويقول الإمام القرطبى [١] أثناء تفسيره لهذه الآيـــات إن قولـــه تعـــالى : ﴿ **قالوا نشهد إنك لرسول الله** ﴾ قيل : معنى ﴿ **نشهد** ﴾ نحلـــف ، فعــبر عن الحلف بالشهادة ؛ لأن كل واحد من الحلف والشهادة إثبات لأمر مُغيب ٠

٠٠ ويحتمل أن يكون ذلك محمولاً على ظاهره أنهم يشهدون أن محمـــداً رسول الله ﷺ اعترافا بالايمان ونفيا للنفاق عن أنفسهم ، وهو الأشبه ٠

ومن هذا ما أخبر عنه المولى عز وجل بشأن المسجد الذى بناه المنـــافقون وهو مسجد الضرار قال تعالى : ﴿ **والذين اتخذوا مســجداً ضــراراً وكفــراً وتفريقاً بين المؤمنيين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبــل وليحلفُــنَّ إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون * لا تقم فيه أبدا لمسجد أســس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبــون أن يتطــهروا والله يحب المطهرين** ﴾ [٢].

فالقرآن الكريم هنا أخبرنا عن أمر غيبىً لا يعلمه أحد لأن نية الإنســان لا يعلمها إلا الله فهو عالم السر وأخفى ، فأخبر عز وجـــل الرســول ﷺ عــن المنافقين وعن السبب الحقيقى الذى من أجله بنوا هذا المسجد ففضحهم المولــى ونهى رسوله الكريم عن الصلاة فيه ٠

يقول الإمام ابن كثير [٣] : " أثناء تفسيره للآيتان أن هذه الآية نزلت فــى أبو عامر من الأنصار عندما قال لقومه أن يتخذوا له معقلا يقدم عليـــهم فيــه من يقدم من عنده لآداء كتبه ويكون مرصداً له إذا قــدم عليــهم بعــد ذلــك ؛ فشرعوا فى بناء مسجد مجاور لمسجد قباء فبنوه وأحكموه وفرغوا منـــه قبــل

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٨ ص ١٢٢ ، ١٢٣ ٠

(٢) سورة التوبة الآيتان ١٠٧ ، ١٠٨ ٠

(٣) انظر تفسير الإمام ابن كثير ج٢ص٣٨٧ ، ٣٨٨ ٠

خروج رسول الله ﷺ إلى تبوك وجاءوا فسألوا رسول الله ﷺ أن يأتى إليهم فيصلى فى مسجدهم ليحتجوا بصلاته فيه على تقريره وإثباته وذكروا أنهم إنما بنوه للضعفاء منهم وأهل العلة فى الليلة الشاتية فعصمه الله من الصلاة فيه فقال : " إنا على سفر ولكن إذا رجعنا إن شاء الله " فلما قفل عليه السلام راجعاً إلى المدينة من تبوك ولم يبق بينه وبينها إلا يوم أو بعض يوم نزل عليه جبريل بخبر مسجد الضرار وما اعتمده باتوه من الكفر والتفريق بين جماعة المؤمنين فى مسجدهم ، مسجد قباء الذى أسس من أول يوم على التقوى فبعث رسول الله ﷺ إلى ذلك المسجد من هدمه قبل مقدمه المدينة .

وقد ذكر الإمام ابن كثير عدة روايات كلها تبين أن الآية فضحت المنافقين الذين بنوا مسجد الضرار .

وذكر الإمام الواحدى[1]: " أن قوله تعالى:﴿يحذر المنافقون أن تنزل عليهم سورة تنبئهم﴾ الآية[2] قال السدى: قال بعض المنافقين والله لوددت أنى قدمت فجلدت مائة ولا ينزل فينا شئ يفضحنا فأنزل الله هذه الآية .

وقال مجاهد كانوا يقولون القول بينهم ثم يقولون عسى الله أن لا يفشى علينا سرنا .

* * *

ومن هذا أيضا اخبار الله سبحانه وتعالى بما حدث فى نفوس بعض المسلمين من هم بضعف وجبن يوم أحد ولم يكن لرسول الله ﷺ به علم . قال

---

(١) أسباب النزول للواحدى ص ١٨٧ .

(٢) سورة التوبة الآية ٦٤ .

تعالى : ﴿ **واذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون** ﴾ [١].

﴿ **طائفتان منكم** ﴾ أى فرقتان من المسلمين وهما حيان من الأنصار ، بنو سلمة من الخزرج ، وبنو حارثة من الأوس وكان جناحى عسكر رسول الله ﷺ قاله ابن عباس وجابر بن عبد الله والحسن وخلق كثير .

﴿ **أن تفشلا** ﴾ أى تضعفا وتجبنا حين رأوا تخاذل عبد الله بن أبى سلول ومن معه عن رسول الله ﷺ " ثم يقول " والظاهر أن هذا الهم لم يكن عن عزم وتصميم فى مخالفة النبى ﷺ ومفارقته لأن ذلك لا يصدر مثله عن مؤمن بل كان مجرد حديث نفسى ووسوسة ويؤيد ذلك قوله تعالى ﴿ **والله وليهما** ﴾ أى ناصرهما " [٢].

ومن هذا أيضا قوله تعالى فى سورة الأنفال : ﴿ **وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين** ﴾ [٣].

يقول الإمام الألوسى [٤] أثناء تفسيره لهذه الآية : كان الحق سبحانه وتعالى وعدهم بالظفر بإحدى الطائفتين العير أو النفير ، وكانوا من داخلهم يودون أن يتحقق لهم أمر العير فيظفروا بها " " وتودون " أى تحبون " أن غير ذات الشوكة تكون لكم " من الطائفتين ، وذات الشوكة هى النفير ورئيسهم أبو جهل ، وغيرها العير ورئيسهم أبو سفيان ، والتعبير عنهم بهذا العنوان للتنبيه

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٢٢ .

(٢) تفسير الإمام الألوسى جـ٤ ص ٤٣ .

(٣) سورة الأنفال الآية رقم ٧ .

(٤) تفسير الإمام الألوسى جـ٩ ص ١٧١ .

على سبب • ونادتهم لملاقاتهم وموجب كراهتهم ونفرتهم عن موافـــاة النفـــير والشوكة فى الأصل واحدة الشوك المعروف ، ثم اســـتعيرت للشـــدة والحـــدة وتطلق على السلاح أيضا •

وهذا النوع من النبوءات **الغيبية** وهو غيب الحاضر له أمثلة كثـــيرة فـــى القرآن الكريم كلها تنطق بالمعجزة الكبرى القرآن الكريم • وأنـــه كـــلام رب العالمين الذى يعلم السر وأخفى •

المبحث الثالث

الإعجاز فى غيب المستقبل

لقد دعا الإسلام إلى النظر إلى المستقبل فى معظم تشريعاته ، لذا فإن آيات القرآن الكريم اشتملت على ذكر أشياء لم تقع وقت نزول الآيات ثم وقعت كما وردت فى القرآن الكريم ولم يتخلف منها شئ ، فالإخبار عن الحوادث المستقبلية والإشارة إليها أمر يلفت النظر .

يقول الإمام الرمانى [١] : " أما الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلية فإنه لما كان لا يجوز أن تقع على الاتفاق دل على أنها من عند علام الغيوب " .

والأمثلة لهذا النوع من النبوءات الغيبية وهو غيب المستقبل كثيرة جداً منها على سبيل الأمثال :

١ ـ الإخبار بمستقبل القرآن الكريم والتحدى به إلى أن تقوم الساعة .

٢ ـ الإخبار بنصرة المؤمنيين وهزيمة المشركين يوم بدر .

٣ ـ خبر رجوع رسول الله ﷺ ودخوله المسجد الحرام .

٤ ـ الإخبار بما أصاب مشركى قريش من الجوع والقحط .

٥ ـ خبر انتصار الروم على الفرس .

٦ ـ الإخبار عن مستقبل الدعوة الإسلامية .

٧ ـ الإخبار بعصمة الرسول ﷺ من القتل .

---

(١) النكت فى إعجاز القرآن للرمانى ص ١١٠ .

٨ ــ الإخبار بتغيير القبلة ٠

٩ ــ إخباره بتحدى أعداء الله إلى أن تقوم الساعة ٠

١٠ ــ تحديه لأشخاص بأعينهم مثل الوليد بن المغيرة ٠

١١ ــ معجزات يكشف عنها العلم الحديث ٠

ولنبدأ بالحديث التفصيلى عن هذه النبوءات الغيبية المستقبلية ٠

أولا

الإخبار بمستقبل القرآن الكريم والتحدى به إلى أن تقوم الساعة

أعلن المولى عز وجل عن الإعجاز بالتحدى وأخبر سبحانه وتعالى بأنه لن يستطيع أحد من الإنس والجن أن يأتوا بمثل هذا القرآن فما استطاعوا معارضته أحدا من الأنس والجن ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال عز من قائل : ﴿ **قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا** ﴾ [١].

وقد جاء فى معرض التحدى بالقرآن الكريم ﴿ **فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا** ﴾ [٢] فالآيتان تؤكد لنا إنتفاء قدرة البشر حتى ولو انضم اليهم الجن على محاكاة القرآن الكريم على طول الزمان فتناول الخبر انتفاء القدرة المستقبلية وإنتفاء القدرة المستقبلية هو غيب المستقبل الذى لا يملك معرفته أى مخلوق ، وقد أعلمه وعلمه المولى عز وجل لحبيبه محمد ﷺ ليكون ذلك معجزة شاهدة على مر الزمان بصدق هذا الرسول وصدق ما جاء به من أنباء ٠

---

(١) سورة الإسراء الآية ٨٨ ٠

(٢) سورة البقرة جزء من الآية ٢٤ ٠

وقد تحققت نبوءة القرآن الكريم ولا تزال متحققة ، فمع وجود أعداء للإسلام فى كل عصر ومصر وهم أحرص على هدم بناء هذا الدين القويم إلا أنهم أعجز من أن يحاكوه وأعجز من مقدرتهم معارضته وأعجزه من هدمه وتحديه .

يقول الإمام الزمخشرى : " فإن قلت : من أين لك أنه إخبار بالغيب على ما هو به حتى يكون معجزة ؟ قلت : لأنهم لو عارضوه بشئ لم يمتنع أن يتواصفه الناس ويتناقلوه ، إذ خفاء مثله فيما عليه مبنى العادة محال ، لا سيما والطاعنون فيه أكثف عدداً من الذابين عنه ، فحين لم ينقل علم أنه إخبار بالغيب على ما هو به فكان معجزة " [1].

ولقد تنبأ القرآن الكريم بمستقبل الإسلام ونجاحه نجاحاً باهراً فقد أخبر القرآن والمسلمون فى مكة قليل مستضعفون فى الأرض يخافون أن يتخبطهم الناس ــ بأن الإسلام سيظهر ويبقى ، وأن كتابه محفوظ وخالد دون غيره من الكتب يقول عز من قائل : ﴿ **كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض** ﴾ [2] ويقول جل شأنه : ﴿ **ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها** ﴾ [3] ويقول تعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾ [4].

يقول الإمام الزرقانى [5] تعليقا على ما جاء من التنبؤ بمستقبل الإسلام : " فى هذه السور الثلاث المكية ، قطع القرآن هذه العهود المؤكدة بتلك اللغة

---

(١) انظر الكشاف للزخشرى ج١ ص ٢٤٨ .

(٢) سورة الرعد الآية ١٧ .

(٣) سورة ابراهيم الآية ٢٤ .

(٤) سورة الحجر الآية ٩ .

(٥) مناهل العرفان ج٢ ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ .

الواثقة ، والإسلام يومئذ فى مكـــة مدفـوع مضطـــهد ، والمســلمون قليـل مستضعفون فى الأرض يخافون أن يتخطفهم الناس ، وليس هناك من بادرة الآمال ما يلقى ضوءاً على نجاح هذا الدين الوليد ، ولئن التمست هذه الآمـــال فى نفس الداعى من طبيعة دعوته ، فما كانت لتصل إلى هذا الحد من اليقيـــن والتأكيد . ولئن وصلت إلى هذا الحد ما دام صاحبها حياً يتعهدها إلى هذا الحد من اليقين والتأكيد .

ولئن وصلت إلى هذا الحد ما دام صاحبها حيا يتعهدها بنفسه ويفـــذ بـــها بنشاطه ، فليس لديه من العوامل ما يجعله يثق بهذ النجاح بعد موته ، مع مـــا هو معروف بأن المستقبل ملئ بشتيت المفاجآت والليالى من الزمان حبـــا لـــى مثقلات ، والتاريخ لا يزال يقص علينا وعلى الناس نبأ من قتل من الأنبيـــاء ، وما ضاع أو حرف من كتب الله ووحى السماء وما حبط من دعـــوات الحـــق ونهض من دعوات الباطل ...

كل ذلك قد كان ومحمد ﷺ لم يكن فى يوم من الأيام بالرجل الأخرق الذى يسير مع الأوهام ، أو يطير مع الخيال او يطلب المجد عن طريـــق الأحـــلام المكذوبة والآمال المعسولة . بل كان معروفا منذ نشأته ، بتواضعه ورجاحـــة عقله واتزانه ودقته ، حتى لقد كان يتثبت فى كلامه ويتحـــرى إلـــى ان لقـــب واشتهر بأنه الصادق الأمين .

... ومما يؤكد صدق هذه التنبوءات ، أن الإسلام لقـــى مـــن ضـــروب العنت مراراً وتكراراً ، فى أزمان متطاولة وله عهود مختلفة ، ما كان بعضــــه كافيا فى محوه وزواله ، ولكنه على رغم أنف هذه الأعاصير العاتية بقى ثابتـــا يسامى الجبال ، شامخا يطاول السماء . وكذلك لقى كتابه العزيـــز ولا يـــزال يلقى من الهمز واللمز والطعن والسباب والمحاولات القاتلة ، ما لا يتصـــوره

إنسان فى أى زمان ، وما لم يلق كتاب قبله من الكيد والتضليل والبهتان ، ومع ذلك كله فالقرآن هو القرآن ، لا يزال جالسا على عرشه فى سمائه ، يمد العالم كله بحرارته ، وضيائه ، ولم تنل منه هذه المحاولات .

ونختم الحديث عن التحدى يقول الشيخ سيد قطب [١] : " والتحـــدى هنـــا عجيب ، والجزم بعدم إمكانه أعجب ، ولو كان فى الطاقة تكذيبه ما توانوا عنه لحظة ، وما من شك أن تقرير القرآن الكريم أنهم لم يفعلوا ، وتحقق هذا كمـــا قرره هو بذاته معجزة لا سبيل إلى المماراة فيها ، ولقد كان المجـــال أمامـــهم مفتوحاً فلو أنهم جاءوا بما ينقض هذا التقرير القاطع لانهارت حجيـــة القـــرآن ولكن هذا لم يقع ولن يقع كذلك ، فالخطاب للناس جميعا ، ولو أنه كـــان فـــى مواجهة جيل من أجيال الناس ، وهذه وحدها كلمة الفصل التاريخية " .

---

(١) تفسير الإمام سيد قطب فى ظلال القرآن ج١ص٤٨ ، ٤٩ .

ثانيا

الإخبار بنصر المؤمنين وهزيمة المشركين يوم بدر

تنبأ القرآن الكريم بهزيمة جموع الأعداء فى وقت لا مجال فيه لفكرة الحرب ، فضلاً عن التقاء الجمعين وانتصار المسلمين وانهزام المشركين وذلك فى قوله تعالى فى سورة القمر [١] : ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر** ﴾ .

يقول الإمام ابن كثير [٢] : " أى سيتفرق شملهم ويغلبون .

قال البخارى حدثنا إسحاق حدثنا خالد عن خالد ، وقال أيضا حدثنا محمد بن عفان عن وهيب عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال وهو فى قبة له يوم بدر " أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت لم تعبد بعد اليوم فى الأرض أبدا " فأخذ أبو بكر رضى الله عنه بيده وقال حسبك يا رسول الله ألححت على ربك فخرج وهو يثب فى الدرع وهو يقول : ﴿ **سيهزم الجمع ويولون الدبر * بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر** ﴾ .

وقد روى الحديث من عدة روايات :

يقول الإمام الزرقانى [٣] : " إن الجهاد لم يشرع إلا فى السنة الثانية للهجرة ، فأين ما يتنبأ به القرآن إذن ؟ إنه لابد أن يكون كلاما تنزل ممن يعلم الغيب فى السماوات والأرض .

---

(١) سورة القمر الآية ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤ص ٢٦٩ . والحديث رواه البخارى فى صحيحه ج٦ص ١٧٩ .

(٣) مناهل العرفان ج٢ص ٣٧٦ .

أما محمد الرجل الأمى فأنى له ذلك إن لم يكن تلقاه من لدن حكيم عليم ؟

وقد تحقق وعد الله عز وجل بنصر المؤمنين قال تعالى : ﴿ **وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين** ﴾ [١] وقد تحقق ذلك بما كان من انتصار المسلمين وهزيمة المشركين يوم بدر .

---

(١) سورة الأنفال الآية ٧ .

ثالثا

اخبار الرسول ﷺ برجوعه لمكة ودخوله المسجد الحرام معتمرا

أخبر المولى عز وجل رسوله ﷺ برجوعه إلى مكة مرة ثانية بعد هجرته منها إلى المدينة وكانت مكة أحب أرض الله إليه قال تعالى : ﴿ **إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد** ﴾ [١].

يقول الإمام الزمخشرى [٢] فى تفسيره لهذه الآية : ﴿ **فرض عليك القرآن** ﴾ أوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه : يعنى أن الذى حملك صعوبة هذا التكليف لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف ، و ﴿ **لرادك** ﴾ بعد الموت ﴿ **إلى معاد** ﴾ أى معاد وإلى معاد ليس لغيرك من البشر وتنكير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ، ووجهه أن يراد رده إليها يوم الفتح .

ووجه تنكيره أنها كانت فى ذلك اليوم معادا له شأن ومرجعا له اعتداد لغلبة رسول الله ﷺ عليها وقهره لأهلها ولظهور عز الإسلام وأهله وذل الشرك وحزبه .

والسورة مكية . فكأن الله وعده وهو بمكة فى أذى وغلبة من أهلها أنه يهاجر به منها ويعيده إليها ظاهرا ظافرا .

وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة فى مهاجره وقد اشتاق إلى مولده ومولد آبائه وحرم إبراهيم فنزل جبريل فقال له : **أتشتاق** إلى مكة ؟ قال : نعم فأوحاها إليه .

---

(١) سورة القصص جزء من الآية ٨٥ .

(٢) الكشاف للزمخشرى ج ٣ ص ١٩٣ ، ١٩٤ .

وقد أخبرنا الإمام البخارى [١] **فى صحيحه قائلا :** حدثنا محمد بن مقاتل أخبرنا يعلى : حدثنا سفيان العصفرى عن عكرمة عن ابن عباس ــ لرادك إلى معاد ــ قال : إلى مكة .

وأخبرنا الإمام السيوطى [٢] : " **أن قوله تعالى :** ﴿ **إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ...** ﴾ أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك قال : لما خرج النبى ﷺ من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة ، فأنزل الله ﴿ **إن الذى فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد** ﴾ .

وقال عز من قائل : ﴿ **إنا فتحنا لك فتحا مبينا** ﴾ [٣].

فقد نزلت قبل فتح مكة بعامين وهذه نبوءة غيبية تحققت فى المستقبل وفتح المولى عز وجل مكة ودخل رسول الله ﷺ تحقيقا لوعد خالقه سبحانه وتعالى فكانت الآية معجزة كبرى تؤكد أن هذا القرآن كلام رب العالمين .

وقد رأى [٤] رسول الله ﷺ فى منامه ــ ورؤيا الأنبياء حق ــ أنه هو وأصحابه يدخلون مكة معتمرين ، فتهيأ رسول الله ﷺ وأصحابه للخروج تلقاء مكة يسوقون الهدى ، يقصدون العمرة وآداء النسك ، وعندما وصلوا إلى الحديبية وهو مكان قريب من مكة منعتهم قريش دخول مكة فى هذا العام . وتم عقد صلحا بين رسول الله ﷺ وبين المشركين سموه صلح الحديبية . ومن شروط هذا الصلح رجوع المسلمين إلى المدينة وحرمانهم من دخول مكة فى عامهم هذا ، على أن يأتوا فى العام القادم لأداء العمرة فعز ذلك على

---

(١) صحيح الإمام البخارى كتاب التفسير ــ تفسير سورة القصص ج٦ص١٤٢ .

(٢) أسباب النزول للإمام السيوطى ص ٢٠٦ .

(٣) سورة الفتح الآية ١ .

(٤) انظر تفسير الإمام النيسابورى ج٢٦ ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٠ .

نفوس المسلمين ولكنهم صبروا وبقى فى نفوس بعض المسـلمين حـرج مـن ذلك .

فانتهز المنافقون من عدم آداء العمرة ذريعة يحرضون المسلمين ، فـنزلت الآية عند العودة من الحديبية تحمل الوعد بدخول مكة فى أمن وقد أنجـز الله وعده .

وقد أخرج الإمام البيهقى [١] **: عن مجاهد قال : أرى رسـول الله ﷺ** وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين ، فقال له أصحابه حين نحر بالحديبية أين رؤياك يا رسول الله فـأنزل الله عـز وجل : **﴿ لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق ﴾** إلى قوله تعالى : **﴿ فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ﴾** [٢] يعنى النحر بالحديبية ثم رجعوا فتحول خيبر ثم اعتمر بعد ذلك فكان تصديق رؤيامفى السنة المقبلة .

يقول الإمام الزرقانى [٣] : " وقع هذا النبأ كما أخبر مع ان ظروفه لم تكن فى مجرى العادة فدل ذلك على أن هذا القرآن لا يمكن أن يكون كلام محمـد ولا مخلوق سواه ، بل هو كلام القادر على أن يبلغ مراده ويخرق العادة .

---

(١) دلائل النبوة للإمام البيهقى ج٤ص١٦٤ .

(٢) سورة الفتح الآية ٢٧ .

(٣) مناهل العرفان ج٢ص٣٧٥ ، وتفسير الإمام القرطبى ج١ ، وانظر أصول الفقه لأبى زهـرة ص ٨٤ .

رابعا

الإخبار بما سيصيب مشركى قريش من الجوع والقحط

نتيجة تمردهم وأنهم سيتضرعون إلى الله ليكشف عنهم العذاب وأنهم سيؤمنون فإذا ما كشف عنهم العذاب إذا هم يعودون ونهاية أمرهم البطشة الكبرى يوم بدر ، وقد تحقق كل هذا على وفق ما وصف الحق سبحانه ، قال تعالى : ﴿ **فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب أليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون * أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين * ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون انا كاشفوا العذاب قليلا إنكم عائدون * يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون** ﴾ [١].

يقول الإمام النيسابورى [٢] **عن ابن مسعود** : خمس قد مضت : الروم ، والدخان ، والقمر ، والبطشة واللزام وذلك أن قريشا لما استصعبت على رسول الله ﷺ دعا عليهم فقال : " اللهم أشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف " فأصابهم اللزام وهو القحط حتى أكلوا الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان ، فمشى إليه ﷺ أبو سفيان ونفر معه وناشدوه الله والرحم ، وواعدوه إن دعا لهم وكشف عنهم أن يؤمنوا ، فلما كشف عنهم من الدخان رجعوا إلى شركهم [٣].

---

(١) سورة الدخان الآيات من ١٠ : ١٦ .

(٢) تفسير الإمام النيسابورى ج٢٥ ص ٦٦ : ٦٧ .

(٣) انظر صحيح الإمام البخارى ج٦ كتاب التفسير سورة ص ص ١٥٦ ، وتفسير سورة الدخان ص ١٦٤ ، وصحيح مسلم بشرح الإمام النووى ج١٧ كتاب صفة القيامة والجنة والنار آية الدخان ص ١٤٠ : ١٤٢ .

... ثم استبعد منهم الألفاظ بقوله ﴿ **انى لهم الذكرى وقد جـــاءهم رسول مبين**﴾ ما هو أعظم من كشف الدخان وهو القرآن المعجز وغيره فلم يتذكروا ﴿**ثم تولوا عنه**﴾ واتهموه ﷺ بأنه يعلمه بشر ونسبوه إلى الجنون.

... ثم بين أنهم يعودون إلى الكفر عقب كشف العـــذاب عنـــهم زمانـــا قليلا .

... **والبطشة الكبرى** : القيامة أو يوم بدر على التفسيرين وقد رويـــت عدة روايات فى صحيح الإمام البخارى وصحيح مسلم [1] وقد ذكر فى حديـــث رواه البخارى سبب هذا الحديث حيث أخرج عن مسروق : قال بينمـــا رجـــل يحدث فى كنده فقال : يجئ دخان يـــوم القيامـــة فيـــأخذ بأســـماع المنـــافقين وأبصارهم ، يأخذ المؤمن كهيئة الزكام ، ففزعنا فأتيت ابن مسعود وكان متكئـا فغضب فجلس فقال من علم فليقل ومن لم يعلم .. ثم ساق الحديث [2] .

يقول الإمام النووى فى رواية ابن مسعود فى الخمـــس الذيـــن مضيـــا " وفسرها كلها فى الكتاب إلا اللزام والمراد به قوله سبحانه وتعالى ﴿ **فســـوف يكون لزاما** ﴾ [3] أى يكون عذابهم لازما قالوا وهو ما جرى عليهم يوم بـــدر من القتل . والأسر وهى البطشة الكبرى " [4].

---

(١) أخرجه البخارى ، انظر فتح البارى كتاب التفسير ـ تفسير سورة الروم ١٠/١٢٩ ، وهنـــا وقد أخرج البخارى هذا الحديث فى عدة مواضع أخرى عن عبد الله بـــن مسـعود بطـرق وروايات غير التى ذكرتها فى كتاب **التفسير** ـ تفسير سورة الدخان ـ باب فـارتقب يـوم تأتى السماء بدخان مبين ـ فارتقب : فانتظر ، وباب قوله تعالى ﴿ **ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون** ﴾ وباب أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ـ والذكر والذكرى واحـد ، وباب ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنـون ـ ١٠ / ١٩٢ ـ ١٩٥ ، وأخرجـه مسـلم فـى صحيحه كتاب صفات المنافقين وأحكامهم ـ باب الدخان ٤/٢١٥٥ـ٢١٥٧ .

(٢) صحيح الإمام البخارى ج٦ كتاب التفسير ـ تفسير سورة الدخان ص ١٦٤ .

(٣) سورة الفرقان آية ٧٧ .

(٤) انظر شرح الإمام النووى على صحيح مسلم ج١٧ آية الدخان من ص ١٤٠ : ١٤٢ .

يقول الإمام البيهقى فى الدلائل : " والمراد بذلك ـ يعنى الآيات الخمس ـ أن هذه الآيات قد وجدت فى زمن النبى ﷺ كما أخبر بهن قبل وجودهن [١].

فكل ما ذكر فى هذه الآيات وقع كما أخبر المولى عز وجل ولم يتخلف منه شئ ، وفى هذا أكبر دليل على أن القرآن الكريم كلام رب العالمين وأن محمدا ﷺ لا يعلم الغيب ولكن يطلعه المولى عز وجل على ما يشاء بطريق الوحى ويكون ذلك نوعا من إعجاز القرآن الكريم .

يقول الإمام الزرقانى [٢] : " إن فى هذه الآيات خمسة تنبؤات :

أولها : الإخبار بما يغشاهم من القحط وشدة الجوع ، حتى ينظر الرجل إلى السماء فيرى بينه وبينها كهيئة الدخان .

ثانيها : الإخبار بأنهم سيضرعون إلى الله حين تحل بهم هذه الأزمة .

ثالثها : الإخبار بأن الله سيكشف عنهم ذلك العذاب قليلا .

رابعها : الإخبار بأنهم سيعودون إلى كفرهم وعتوهم .

خامسها : الإخبار بأن الله سينتقم منهم يوم البطشة الكبرى وهو يوم بدر .

ولقد حقق الله ذلك كله وما انخرم منه ولا نبوءة واحدة وهل يصدر مثله من مخلوق ؟ كلا بل هو الله العزيز الحكيم .

---

(١) دلائل النبوة للإمام البيهقى ج٢ص٣٢٧ .

(٢) انظر مناهل العرفان ج٢ص٣٧٧ .

خامسا

الإخبار بغلبة الروم على فارس

يقول تعالى : ﴿ **الم(١)غلبت الروم(٢)في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون(٣)في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون(٤)بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم(٥)وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون(٦)** ﴾ [1].

أخبر المولى عز وجل رسوله الكريم ﷺ بنبأ انتصار الروم على الفرس قبل وقوعه ببضع سنين وأخبره كذلك بنبأ انتصار المسلمين على المشركين فى غزوة بدر الكبرى حيث قال عز وجل ﴿ **ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله** ﴾ وقد تحققت النبوءتان فى وقت واحد ، مع العلم بقطع الأسباب سواء فى انتصار الروم على الفرس أو انتصار المسلمون على المشركين ـ لأن الأسباب الدنيوية تستبعد هذا الانتصار بل تجعله مستحيلا وإخبار القرآن بهذه الغلبة وبذلك الإنتصار أكبر دليل على معجزته وأنه لا يكون إلا كلام علام الغيوب .

وبيان ذلك أن دولة الرومان وهى مسيحية كانت قد انهزمت أمام دولة الفرس وهي وثنية فاغتم المسلمون لهزيمة دولة تدين بدين سماوى أمام دولة وثنية .

فنزلت الآيات الكريمة تبشر المؤمنين بنبأ إنتصار الروم على الفرس وكذلك بنبأ انتصارهم على المشركين .

---

(١) سورة الروم الآيات ١ ـ ٦ .

ذكر الإمام الواحدى [١] **: قول المفسرين :** بعث كسرى جيشا إلى الـــروم واستعمل عليهم رجلا يسمى شهر بران فسار إلى الروم بأهل فـــارس وظـــهر عليهم .

فقتلهم وخرب مدائنهم وقطع زيتونهم وكان قيصر بعث رجلا يدعى يحنس فالتقى مع شهرإيران باذرعات وبصرى وهى أدنى الشام إلـــى أرض العـــرب فغلب فارس الروم وبلغ ذلك النبى ﷺ وأصحابه بمكة فشق ذلك عليهم وكـــان النبى ﷺ يكره أن يظهر الأميون من أهل المجوس على أهل الكتاب من الروم وفرح كفار مكة وشمتوا فلقوا أصحاب النبى ﷺ فقـــالوا إنكـــم أهـــل كتـــاب والنصارى أهل كتاب ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهـــل فـــارس علـــى إخوانكم من الروم وأنكم إن قاتلتمونا لنظهرن عليكم فأنزل الله تعالى ﴿ **الـــم غلبت الروم فى أدنى الأرض** ﴾ إلى آخر الآيات .

أخبرنا إسماعيل بن ابراهيم الواعظ قال أخبرنا محمد بن أحمد بن حـــامد العطار قال أخبرنا أحمد بن الحسين بن الجبار قال أخبرنا الحرث بن شـــريح قال أخبرنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الأعمش عن عطية العوفـــى عـــن أبى سعيد الخدرى قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فـــارس فـــأعجب المؤمنون بظهور الروم على فارس .

ويقول الإمام الزرقانى [٢] : إن قول المولى عز وجل فى الآية الكريمـــة : ﴿ **فى بضع سنين** ﴾ قدأُحاطت هاتين النبوءتين بسياج من الدقة والحكمة ، لا يترك شبهة لمشتبه ولا فرصة لمعاند ؛ لأن البضع كما علمت من ثلاث إلـــى تسع .

---

(١) أنظر : أسباب النزول للإمام الواحدى ص ٢٠٨ ، ٢٥٩ .

(٢) انظر مناهل العرفان للإمام الزرقانى ج٢ص٣٧٠ .

... ونظر الحاسبين يختلف تبعا لاختلاف مقاييس البشر فى الحساب لأن منهم من يحسبه بالأشهر القمرية ومنهم من يحسبه بالشمس وغير ذلك . فاختلفت فى تعيين وقت الانتصار .

لذلك جاء التعبير بقوله تعالى : ﴿ **سيغلبون فى بضع سنين** ﴾ من الدقة البيانية والاحتراس البارع بحيث لا يدع مجالا لطاعن ولا حاسب .

وظهر أمر الله وصدق وعده مع كل اعتبار من الاعتبارات وفى كل اصطلاح من الاصطلاحات ﴿ **ومن أصدق من الله قليلا** ﴾ (١) .

أخرج الترمذى : " عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قوله تعالى : ﴿ **الم غلبت الروم فى أدنى الأرض** ﴾ قال : غلبت وغلبت ، كان المشركون يحبون أن يظهر أهل فارس على الروم ، لأنهم وآبائهم أهل أوثان ، وكان المسلمون يحبون أن يظهر الروم على فارس لأنهم أهل كتاب ، فذكروه لأبى بكر ، فذكره أبو بكر لرسول الله ﷺ قال " أما أنهم سيغلبون فذكره أبو بكر لهم ، فقالوا : جعل بيننا وبينك أجلا ، فإن ظهرنا كان لنا كذا وكذا ، وأن ظهرتم كان لكم كذا وكذا ، فجعل أجل خمس سنين فلم يظهروا ، فذكر ذلك للنبى ﷺ قال : ألا جعلته إلى دون ، قال : فذلك قوله تعالى ﴿ **الم غلبت الروم** ﴾ إلى قوله ﴿ **يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء** ﴾ قال سفيان سمعت أنهم ظهروا عليهم يوم بدر " (٢). أن وقوع هذا النبأ كما أخبر

---

(١) **الآية (١٢٢) من سورة النساء .**

(٢) سنن الترمذى ــ كتاب تفسير سورة الروم ــ حديث ٣١٩٢ــ٥/٣٤٣،٣٤٤ ، وقال الترمذى عن هذا الحديث : هذا حديث حسن صحيح غريب ، انما نعرفه من حديث سفيان الثورى عن حبيب بن أبى عمرة ، وهذا الحديث ذكره أيضا البيهقى فى الدلائل ــ باب ما جاء فى آية الروم وما ظهر فيها من آيات ٢/٢٣٠ ــ ٢٣١ . وفى مستدرك الحاكم كتاب التفسير تفسير سورة الروم ٢/٤١٠ وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى .

القرآن الكريم شاهد صدق على إعجاز القرآن الكريم وعلى أن رسول الله ﷺ لم **يخبرهم** بأى خبر من تلقاء نفسه .

يقول الإمام القرطبى (١) : الإخبار عن الغيوب التى لا يقف عليها إلا رب العالمين ، أو من أوقفه عليها رب العالمين ، فدل على أن الله تعالى قد أوقف عليها رسوله لتكون دلالة على صدقه .

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج١ ص ٧٥ . وهذا النبأ قد تحدث عنه الكثير من العلماء أمثال الإمام الزرقانى فى مناهل العرفان ج٢ ، أصول الفقه للشيخ محمد أبو زهرة ، والمعجزة الكبرى للقرآن للإمام محمد أبو زهرة .

سادساً

الإخبار عن مستقبل الدعوة الإسلامية

تنبأ القرآن الكريم بأن المستقبل السعيد ينتظر المسلمين فى وقت لم تكن عوامل هذا المستقبل متوافرة وينبأنا القرآن الكريم أن دين الله سيظهره على الدين كله وأن المسلمين سيتمكنون فى الأرض يقول تعالى : ﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ(٣٢)هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ(٣٣)** ﴾ . [١]

يقول الإمام القرطبى [٢] : " إنهم يريدون أن يطفئوا دلالته وحجيته على توحيده ، فجعل البراهين بمنزلة النور لما فيها من البيان ... وقيل : إن المعنى أرادوا أن يطفئوا نور الإسلام أى يخمدوا دين الله بتكذيبهم ويأبى المولى عز وجل ذلك وأنه حفظ دينه وأرسل محمداً ﷺ بالفرقان المدعم بالحجج والبراهين وقد أظهره على شرائع الدين حتى لا يخفى عليه شئ منها .

ويقول الأستاذ سيد قطب فى تفسير قوله تعالى : ﴿ **يريدون أن يطفئوا ... ولو كره المشركون** ﴾ : إن الدينونة ستكون لله وحده والظهور سيكون للمنهج الذى تتمثل فيه الدينونة لله وحده ولقد تحقق هذا مرة على يد رسول الله ﷺ وخلفائه ومن جاء بعدهم فترة طويلة من الزمان ، وكان دين الحق أظهر وأغلب ، وكانت الأديان التى لا تخلص فيها الدينونة لله تخاف وترجف ثم تخلى أصحاب دين الحق عنه خطوة فخطوة بفعل عوامل داخلة فى تركيب

---

(١) سورة التوبة الآيتان ٣٢ ، ٣٣ .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن للإمام القرطبى ج ٨ ص ١٢١ .

المجتمعات الاسلامية من ناحية وبفعل الحرب الطويلة المدى ، المنوعة الأساليب التى أعلنها عليه أعداؤه من الوثنيين وأهل الكتاب سواء ، ولكن هذه ليست نهاية المطاف ، إن وعد الله قائم ، ينتظر العصبة المسلمة ، التى تحمل الراية وتمضى مبتدئة من نقطة البدء ، التى بدأت منها خطوات رسول الله ﷺ وهو يحمل دين الحق ويتحرك بنور الله " (١).

ونجد فى القرآن الكريم الكثير من الأنباء التى أخبر عنها تؤكد لنا وعده باستخلاف المؤمنين فى الأرض منها قوله عز وجل : ﴿ **وإن جندنا لهم الغالبون** ﴾ (٢) " وجند الله حزبه ، وهم الرسل وأتباعهم ، وهذا الوعد لهم بالنصر والغلبة ، فإن الغالب فى كل موطن هو انتصارهم على الأعداء وغلبتهم لهم " (٣) .

وقال أيضا : ﴿ **إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد** ﴾ (٤).

وكذلك قال تعالى : ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (٥).

ذكر الحاكم فى سبب نزول هذه الآية : " عن أبى كعب رضى الله عنه قال : لما قدم رسول الله ﷺ وأصحابه وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن

---

(١) تفسير الإمام سيد قطب فى ظلال القرآن ج٣/١٦٤٤ .

(٢) سورة الصافات الآية ١٧٣ .

(٣) زبدة التفسير من فتح القدير ص ٥٩٧ .

(٤) سورة غافر الآية ٥١ .

(٥) سورة النور الآية ٥٥ .

سابعا

الإخبار بعصمة الرسول ﷺ

إن إنباء القرآن الكريم بأن المولى عز وجل عاصم رسوله وحافظه من الناس ، لا يصلون إليه بقتل ، ولا يتمكنون من اغتيال حياته الشريفة بحال وذلك فى قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ ﴾ (١).

يقول الإمام الواحدى (٢) : " قال الحسن أن النبى ﷺ قال لما بعثنى الله تعالى برسالتة ضقت بها ذرعا وعرفت أن من الناس من يكذبنى وكان رسول الله ﷺ يهيب قريشا واليهود والنصارى فأنزل الله تعالى هذه الآية .

أخبرنا أبو سعيد محمد بن على الصفار قال أخبرنا الحسن ابن أحمد المخلدى قال أخبرنا محمد بن حمدون بن خالد قال حدثنا محمد ابن ابراهيم الخلوتى قال حدثنا الحسن بن حماد سجادة قال حدثنا على بن عابس عن الأعمش وأبى حجاب عن عطية عن أبى سعيد الخدرى قال نزلت هذه الآية يا يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك يوم غد يرخم فى على بن أبى طالب رضى الله عنه قوله تعالى ﴿ **والله يعصمك من الناس** ﴾ قالت عائشة رضى الله عنها سهر رسول الله ﷺ ذات ليلة فقلت يا رسول الله ما شأنك قال ألا رجل صالح يحرسنا الليلة فقالت بينما نحن فى ذلك سمعت صوت السلاح فقال من هذا قال سعد وحذيفة جئنا نحرسك فنام رسول الله ﷺ حتى سمعت غطيطه (٣) ونزلت

---

(١) سورة المائدة الآية ٦٧ .

(٢) أسباب النزول للإمام الواحدى ص ١٥٠ ، ١٥١ .

(٣) صحيح الإمام مسلم بشرح الإمام النووى ج ١٥ كتاب فضائل الصحابة فضل سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه ص ١٨٣ .

هذه الآية فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من قبة آدم وقال انصرفوا يا أيها الناس فقد عصمنى الله ٠

وفى رواية أخرى عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ يحرس وكان يرسل معه أبو طالب رجالاً من بنى هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه هذه الآية **﴿ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك ﴾** إلى قوله **﴿ والله يعصمك من الناس ﴾** قال فأراد عمه أن يرسل معه من يحرسه فقال يا عم إن الله تعالى قد عصمنى من الجن والإنس ٠

فهل يمكن بعد هذا أن يكون القرآن الذى احتوى ذلك الضمان من كلام محمد وهو من قد علمت ضعفه وقوة أعدائه يومئذ فسرعان ما صرف رسول الله ﷺ حراسه بعد نزول الآية الكريمة التى تحمل نبأ حراسته ممن لا يغفل ولا ينام ٠

فهذا ضمان لا يملكه بشر وكم نرى من الملوك والرؤساء والعظماء من اختطفتهم يد الغيلة على الرغم من احاطتهم بالحراس والجنود ٠

حقا لقد عصمه الله منهم فى مواطن كثيرة ولم يكن له فيها عاصم إلا الله وحده ٠

عن جابر قال : كنا إذا أتينا فى سفرنا على شجرة ظليلة تركناها لرسول الله ﷺ وعلى آله وسلم ، فلما كنا بذات الرقاع نزل نبى الله تحت شجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل من المشركين فأخذ السيف فاخترطه وقال للنبى ﷺ وعلى آله وسلم : أتخافنى ؟ قال : لا ٠ قال : فمن يمنعك منى ؟ قال : " **الله** يمنعنى منك ، ضع السيف " فوضعه [١] ٠ وحسبك أن تعلم أن هذا الأمن كان فى الغزوة التى شرعت فيها صلاة الخوف ٠

---

(١) صحيح الإمام البخارى ج٥ باب غزوة ذات الرقاع ص ١٤٧ ، ١٤٨ ٠

ومن شواهد حماية الله لرسوله وإنجازه له هذا الوعد ، ما ورد عن علـــى رضى الله عنه قال : كنا إذا احمر البأس وحمى الوطيس اتقينا برسـول الله ﷺ فما يكون أحد منا أقرب إلى العدو منه ·

ومن أعظم الوقائع تصديقاً لهذا النبأ الحق ذلك الموقف المدهــش الــذى وقفه النبى فى غزوة حنين ، منفرداً بين الأعداء ، وقد انكشـــف المســلمون وولوا مدبرين ، فطفق هو يركض ببغلته إلى جهة العدو ، والعباس بـــن عبد المطلب آخذ بلجامها يكفها إرادة ألا تسرع · فاقبل المشـــركون إلـــى رســول الله ﷺ وعلى آله وسلم ، فلما غشوه لم يفر ولم ينكص بل نزل عن بغلته كأنما يمكنهم من نفسه ، وجعل يقول : " أنا النبى لا كذب ، أنا ابن عبد المطلـــب " كأنما يتحداهم ويدلهم على مكانه ، فوالله ما نالوا منه نيلا ، بل أيده الله بجنده · وكف عنه أيديهم بيده ، الحديث رواه الشيخان عن البراء بن عـــازب ، ورواه مسلم عن العباس وسلمة بن الأكوع ، ورواه أحمد وأصحاب السنن عن غيرهم أيضا [١] ·

وهكذا أمتع الله به أمته يقبضه اليه حتى بلغ الرسالة وأدى الأمانة وحتـــى أنزل الله عليه قوله ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيـــت لكم الإسلام دينا** ﴾ [٢].

يقول الإمام السيوطى [٣] : " فكان ذلك على كثرة من رام ضرّه وقصـــد قتله ، والأخبار بذلك معروفة ومعلومة "

---

(١) صحيح الإمام البخارى ج ٥ باب قول الله تعالى : ﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ﴾ ص١٩٥

(٢) سورة المائدة جزء من الآية ٣٠ ·

(٣) انظر اعجاز القرآن للإمام السيوطى ج١ص٢٤٠ وللمزيد فى هذا الموضوع راجـــع النبـــأ العظيم ص ٣٧ : ٣٩ ومناهل العرفان من ص ٣٧٠ : ٣٧٣ ·

ثامنا

الإخبار بتغيير القبلة ومقالة المشركين

يقول عز من قائل : ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنْ النَّاسِ مَا وَلاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١)

هذا هو القرآن الكريم يخبرنا عن النظر إلى المستقبل فى تشريعاته التى منها تحويل القبلة ٠

يقول الإمام القرطبى (٢) : أعلم الله تعالى أن السفهاء سيقولون فى تحويل المؤمنين من الشام إلى الكعبة : ﴿ **ما ولاهم عن قبلتهم** ﴾ والسفيه هو خفيف العقل والمراد بهم فى الآية قيل اليهود وقيل المنافقون وقيل كفار قريش ولا مانع من أن جميع هؤلاء قد صدر منهم مثل القول ، فقد قالت اليهود : قد التبس عليه أمره وتحير ، وقال المنافقون : ما ولاهم عن قبلتهم واستهزؤا بالمسلمين ٠

وقال كفار قريش : قد اشتاق محمد إلى مولده وعن قريب يرجع إلى دينكم ٠

والله يعلم أن عدول رسول الله ﷺ عن الشام إلى الكعبة أمر من المولى عز وجل ٠

وفى إخبار المولى عز وجل عن قول السفهاء قبل أن يقع القول ، وقبل التحويل ، لأكبر دليل على ان رسول الله ﷺ لا ينطق عن الهوى وأن هذا النبأ

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤٢ ٠

(٢) انظر تفسير القرطبى ج١ص١٤٨ ٠

أتى فيه بهذا الموقع العجيب وهو ان جعله بعد الآيات المثيرة له ، وقبل الآيات التى أنزلت عليه فى نسخ استقبال المقدس ، والأمر بالتوجه فى الصــلاة إلــى جهة الكعبة ، لئلا يكون القرآن الذى فيه الأمر باستقبال الكعبة نازلاً بعد مقالــة المشركين فيشمخوا بأنوفهم يقولون غيَّر محمد قبلته من أجل اعتراضنا عليــه ، فكان لموضع هذه الآية هنا أفضـــل تمكــن ، وأوثــق ربــط وبــهذا يظــهر وجه نزولها قبل آية النسخ وهى قوله تعالى : ﴿ **قد نرى تقلب وجــــهك فــى السماء ..** ﴾ (١) لأن مقالة المشركين أو توقعها حاصل قبل نســـخ اســتقبال بيت المقدس ، وناشئ عن التنويه بملة إبراهيم والكعبة .

وهذه الآية وغيرها ترشدنا إلى نظرة القرآن الكريم إلى الأمور المســتقبلية وتكون وجها ساطعا من وجوه إعجاز القرآن الكريم .

---

(١) سورة البقرة الآية ١٤٤ .

تاسعا

إخبـاره بتحـدى أعـداء اللـه

لقد تحدى القرآن الكريم أعداء الله فى قضايا أنهم لا يفعلونها فما فعلوها ولا قدروا على ذلك رغم أنها سهله ميسورة فى متناول قدرتهم البشرية ، وانصرافهم عن فعلها مع القدرة والاستطاعة دليل على عجزهم ودليل على أنها معجزة من عند الخالق ، ورسول الله ﷺ محال أن يغامر بنفسه وبدعوته ويتحدى بهذا الأمر الظاهر السهل الميسور وهو بشر ، دليل أيضا على أن كل ما ينطق به وحى يوحى علمه علام الغيوب ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها :

١ ـ خطاب اليهود بتمنى الموت فى قوله عز من قائل : **﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾** (١)

إنهم كانوا يدعون أنهم شعب الله المختار ويدعون أن الجنة لهم من دون الناس فتحداهم المولى عز وجل بأنهم إن كانوا صادقين فيما يدعون فليتمنوا الموت ليدخلوا الجنة ويتمتعون بنعيمها .

ثم أنبأهم بعجزهم وأنهم لا يتمنونه أبدا فقال عز من قائل : **﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾** (٢).

ولقد كان فى مقدورهم فى العادة أن يتمنونه بألسنتهم ليكذبوا المعجزة الكبرى ولكنهم صرفوا فلم يقولوا ولم يستطع أحد أن يقول ذلك حتى قيام الساعة ويدل على ذلك قوله تعالى : **﴿ ولن يتمنوه أبداً ﴾** .

---

(١) سورة البقرة الآية ٩٤ .

(٢) سورة البقرة الآية ٩٥ .

يقول الإمام القرطبى فى تفسيره [١] : " لما ادعت اليهود دعاوى حكاها الله عنهم فى كتابه كقوله تعالى ﴿ **لن تمسنا النار إلا أياما معدودة** ﴾ [٢] وقوله ﴿ **وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى** ﴾ [٣] وقالوا ﴿ **نحن أبناء الله وأحباؤه** ﴾ [٤] أكذبهم الله عز وجل والزمهم الحجة فقال : قل يا محمد : ﴿ **إن كانت الدار الآخرة** ﴾ يعنى الجنة ﴿ **فتمنوا الموت إن كنتم صادقين** ﴾ فى أقوالكم لأن من اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب إليه من الحياة ، لما يصير اليه من نعيم الجنة ٠

ولما يزول عنه من أذى الدنيا ، فاحجموا عن تمنى ذلك فرقا من الله لقبح أعمالهم ومعرفتهم بكفرهم فى قوله تعالى : ﴿ **نحن أبناء الله وأحباؤه** ﴾ وحرصهم على الدنيا ، ولهذا قال تعالى مخبرا عنهم بقوله الحق ﴿ **ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين** ﴾ تحقيقا لكذبهم ٠ وأيضا لو تمنوا الموت لماتوا ، كما روى عن النبى ﷺ أنه قال : " لو أن اليهود تمنوا الموت لماتوا ورأوا مقامهم من النار " ٠ وقيل : أن الله صرفهم عن اظهار التمنى وقصرهم على الامساك ليجعل ذلك آية لنبيه ﷺ ، فهذه ثلاثة أوجه فى تركهم التمنى ٠

وحكى عكرمة عن ابن عباس فى قوله ﴿ **فتمنوا الموت** ﴾ أن المراد ادعوا بالموت على أكذب الفريقين منا ومنكم ، فما دعوا لعلمهم بكذبهم ٠

فإن قيل : فالتمنى يكون باللسان تارة ، وبالقلب أخرى ، فمن أين عُلم أنهم لم يتمنوه بقلوبهم ؟ ٠ قيل له : نطق القرآن بذلك بقوله ﴿ **ولن يتمنوا أبدا** ﴾

---

(١) تفسير القرطبى ج٢ص٣٢ ، ٣٣ ٠

(٢) سورة البقرة الآية ٨٠ ٠

(٣) سورة البقرة الآية ١١١ ٠

(٤) سورة المائدة الآية ١٨ ٠

ولو تمنوه بقلوبهم لاظهروه بألسنتهم ردا على النبى ﷺ وابطالا لحجته وهذا بين "

يقول الإمام الزرقانى [١] : وها قد مضى على نزول القرآن قريب من أربعة عشر قرنا ، وما تمنى أحد منهم الموت لو كانوا صادقين . بل أعلن القرآن فى السورة نفسها مبلغ حرصهم على الحياة وأملهم فيها فقال :

﴿ ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون ﴾ [٢].

فكان ذلك علما جديدا من أعلام النبوة ، لأنه تنويه بغيب حاضر .

والنبأ بعدم تمنيهم الموت يعتبر من غيب الحاضر وكذلك من غيب المستقبل لأن القرآن الكريم أنبأنا بأن أعدائه من اليهود لن يتمنوا الموت حتى قيام الساعة .

وطالما أنهم لم يتمنوا الموت فهذا دليل على كذبهم فيما يدعون ودليل على اعجاز القرآن من جهة اخباره بالغيب .

٢ ـ امتناع نصارى نجران عن المباهلة :

حيث وفد على رسول الله ﷺ أساقفة نجران ورفضوا الدخول فى الإسلام فأنزل المولى عز وجل عليه آية سميت بآية المباهلة يقول المولى عز وجل :

﴿ فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ﴾ [٣].

---

(١) مناهل العرفان ج٢ ص ٣٧٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ٩٦ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٦١ .

يقول القاضى عياض فى الشفا [١] : " وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبو الإسلام ، فأنزل الله تعالى عليه آية المباهلة ... فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية .

وقد ذكر الإمام الواحدى فى أسباب النزول [٢] أن النبى ﷺ جاء بالحسن والحسين وفاطمة وولده عليهم السلام .

أخرج البخارى [٣] **: عن حذيفة قال** : جاء العاقب والسيد صاحبا نجران إلى رسول الله ﷺ يريد أن يلاعناه . فقال أحدهما لصاحبه : لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعناه لانفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا . قالا : نعطيك ما سألتنا وابعث معنا رجلا أمينا ولا تبعث معنا إلا أمينا . **فقال** : لأبعثن معكم رجلا أمينا حق أمين . فاستشرف له أصحاب رسول الله ، ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك ترضاه ، يحكم بيننا فى أشياء اختلفنا فيها من أموالنا ، فانكم عندنا رضا " .

فكانت الدعوة إلى المباهلة وتحدى المنكر وملاعنته بعد إظهار الحجة **عليهم وخوفهم** من المباهلة معجزة كبرى مستمرة تشهد بتعجيزهم وعجزهم ودليل على صدق نبأ القرآن الكريم .

---

(١) انظر الشفا ج١ص ٣٨٢ : ٣٨٤ .

(٢) أسباب النول للإمام الواحدى ص ٥٨ .

(٣) صحيح الإمام البخارى ج٣ وصحيح الإمام مسلم بشرح النووى ج ١٥ كتاب الفضائل باب فضائل الحسن والحسين ص ١٩٦ . وانظر البداية والنهاية لابن كثير ج٨ص١٧ : ٣٦ ، وفتح البارى ج٥ص٣٠٧ ، شرح السنة للإمام البغوى ج٤ص١٣٦ ، ج١٢ ص ٣٥١ ، وتفسير ابن كثير ج١ص٣٦٩ وأحكام القرآن لابن العربى ج١ ص ٣٦٠ ، ودلائل النبوة للإمام البيهقى ج٥ص٣٨٢ ، ٣٩٣ ، وأسباب النزول للإمام الواحدى ، وأسباب النزول للسيوطى وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٧٣ : ٥٨٤ .

يقول الإمام النيسابورى [1] : " فى الآية دلالة على صحة نبوة محمد ﷺ فإنه لو لم يكن واثقا بصدقه لم يتجرأ على تعريض أعزته وخويِّصته وأفلاذ كبده فى معرض الابتهال ومظنة الاستئصال ، ولولا أن القوم عرفوا من التوراة والإنجيل ما يدل على نبوته ﷺ لما أحجموا عن مباهلته .

عاشراً

تحديه لأشخاص بعينهم

من أكبر الدلائل على اعجاز القرآن الكريم اخباره لبعض أحداث جزئية لأشخاص معينين وبيان أنها ستقع لهم فى المستقبل .

ومن أمثلة ذلك ما أنبأ به المولى عز وجل فى كتابه الكريم **عن الوليد بن** المغيرة بقوله تعالى : ﴿ **سنسمه على الخرطوم** ﴾ [2].

أى سنجعل له علامات على أنفه يعرف بها ، وقد كان ففى غزوة بدر الكبرى ضرب الوليد بن المغيرة بالسيف على أنفه ، وبقى أثر هذه الضربة علامة على أنفه تشهد بصدق إنباء القرآن الكريم ومعجزة تشهد بأنه كلام رب العالمين .

يقول الإمام ابن كثير [3] **أثناء تفسيره لهذه الآية** : " قال ابن جرير سنبين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه ولا يخفى عليهم كما لا يخفى عليهم السمة على الخراطيم وهكذا قال قتادة ﴿ **سنسمه على الخرطوم** ﴾ شين لا يفارقه آخر ما فيه ، وفى رواية عنه سنسمه سيما على أنفه ، وكذا قال السدى

---

(١) انظر تفسير الإمام النيسابورى ج ٣ ص ٢١٢، ٢١٣ .

(٢) سورة القلم الآية ١٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ج٤ص٤٠٥ ، وانظر مناهل العرفان ج٢ص٣٨٠ .

وقال العوفى عن ابن عباس ﴿ سنسمه على الخرطوم ﴾ يقاتل يوم بـــدر فيخطـم بالسيف فى القتال ، وقال آخرون ﴿ سنسمه ﴾ سمة أهل النار يعنـــى نســود وجهه يوم القيامة ، وعبر عن الوجه بالخرطوم ، وحكى ذلك كله أبـــو جعفــر ابن جرير ومال إلى أنه لا مانع من اجتماع الجميع عليه فى الدنيـــا والآخـــرة وهو متجه .

حادى عشر

معجزات يكشف عنها العلم الحديث

تتوالى الأحداث والوقائع وتتوالى الأيام والسنون لتكشف لنا ولغيرنا حقيقـة ما أخبر عنه القرآن الكريم ـ وإن كان المؤمنون فى يقين تام وعقيدة رصينـــة بحقيقة ما أخبر عنه القرآن الكريم فى المستقبل سواء تحقق الآن أو لم يتحقـــق بعد ـ ، ولكن العقل الذى منّ الله به على الإنسان والعلم والبيان الذى علمــــه المولى تبارك وتعالى للإنسان إنما هو وسيلة للبحـــث والكشـــف الدائـــم عـــن الحقائق التى أخبر عنها القـــرآن الكريـــم ، وصـــدق الله العظيـــم إذ يقـــول : **﴿ الرحمن * علم القرآن * خلق الإنسان * علمه البيان ﴾** [١] وقال سبحانه أيضا : **﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربـــك الأكرم * الذى علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم ﴾** [٢] ودعـــوة المولـــى تبارك وتعالى إلى البحث والتفكير فى آيات الله والوقوف على ما أخـــبر بـــه المولى تبارك وتعالى فى القرآن الكريم دعوة صريحة ليظهر الإعجاز القرآنـــى اليوم تلو الآخر ويتحقق اليقين الدائم ويرد على الحـــاقدين حقدهـــم والكـــائدين

---

(١) الآية من ١ : ٤ من سورة الرحمن .

(٢) الآية من ١ : ٥ من سورة العلق .

كيدهم فيكتووا بنار الحقد وما عليهم إلا أن يخروا ساجدين أمام قدرة الخالق لكشف الحقيقة على أيديهم بتجاربهم وأبحاثهم ويظهر الإعجاز القرآنى العظيم فى هذا الوجه حيث إن ما يكشفه العلم الحديث من اكتشافات تتطابق مع ما أخبر عنه القرآن الكريم من حقائق ٠

هذا وإذا كان العلم الحديث يأتى بنظريات علمية ينتهى بها إلى حقيقة ما أخبر عنها القرآن الكريم فهذه نعمة عظيمة أنعم الله بها على الإنسان على مر العصور والأيام لإظهار وكشف هذا النوع من الإعجاز القرآنى ؛ حيث إن كون القرآن الكريم للإعجاز أمر لا يعرف مفهومه ولزومه إلا الأفراد من العلماء ٠

وإذا كان قد قُدِّر لى البحث فى هذا المجال فإننى أقر بقدراتى المتواضعة أمام هذا الموضوع الذى لا ينتهى الكلام فيه ولا يتوقف البحث فى حيثياته ودقائقه ٠

ولكنى فى هذا المقام أريد أن أنوه إلى حقيقة قرآنية هامة هى : أن القرآن الكريم أنزله رب العزة سبحانه وتعالى على رسوله الكريم محمد بن عبد الله ﷺ ليكون بلاغاً للناس ودستورا لهم وحجة عليهم ، إذ ليس من مقصوده الأصلى أن يقرر أموراً علمية فقط فى خلق السماوات والأرض وخلق الإنسان وغير هذا مما ورد فى القرآن الكريم ، ولكن مقصود القرآن الكريم من هذا هو الإستدلال بها على قدرة الخالق سبحانه وتعالى ووجوده ووحدانيته وتذكير الناس بنعم الله التى لا تحصى وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ (١) وقال عز وجل : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾ (٢).

---

(١) آية ٣٤ من سورة ابراهيم ٠

(٢) الآية (١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠) من سورة القمر ٠

إلا أن ما كشف عنه العلم الحديث من معـــانى قرآنيـــة وحقـــائق كونيـــة أشارت إليها آيات القرآن الكريم من خلال اللطائف القرآنية إنما هـــو برهـــان جديد على أن القرآن الكريم من لدن عليم خبير فيتحقق الإعجـــاز فـــى وجـــه الطاعنيين ، ومن هنا قال سبحانه وتعالى : ﴿ **قل أرأيتم إن كان من عنـــد الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد سنريهم آياتنـــا فـــى الآفـــاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه علـــى كـــل شـــئ شهيد** ﴾ (١).

هذا ومن خلال هذه السطور المتواضعة سوف أعيش مع البعـــض مـــن المعجزات التى يكشف عنها العلم الحديث ؛ حيث تتطابق مع ما أخـــبر عنـــه القرآن الكريم ٠

أولا : فـــى مجـــــال التاريـــــخ :

تأتى الأيام لتثبت حقيقة أمر أخبر عنه القرآن الكريم وفضح بـــه اليـــهود أعداء كلمة الحق ، حيث أخبر القرآن الكريم عن أحد افتراءات اليـــهود وهـــو اعتقادهم بأن عزير ابن الله ، فقد قال تعالى مخبرا عن افترائهم : ﴿ **وقـــالت اليهود عزير ابن الله** ﴾ (٢) فحين سمع اليهود بهذا السر العجيب الذى كشـــف عنه القرآن الكريم كذبوا وأمعنوا فى الضلال فصدروا الشبه للإسلام وقـــالوا : إن القرآن الكريم يأتى لنا بأشياء لم تذكر فى كتابنا وينسبها إلينا وهم أمام حقيقة ما أخبر عنه القرآن الكريم أغفلوا ما يخفيه التاريخ من أسرار إذا ظهرت فـــى زمن ما فإنها تكذب طعنهم وتظهر حقيقة ما أخبر عنه المولى تبارك وتعـــالى فيتحقق الإعجاز القرآنى دائما وأبدا وبالفعل جاء العلم الحديث وجاء التـــاريخ

---

(١) الآية ٥٢ ، ٥٣ من سورة فصلت ٠

(٢) الآية ٣٠ من سورة التوبة ٠

الحديث وجاء عصر البحث عن الآثار والبرديات فأظهر كذب اليهود وصدق ما أتى به القرآن الكريم ، حيث أثبتت البرديات والآثار القديمة أن عزير هو (أوزيرس) فى لغة الفرنجة ، وهو (عوزر)

كما ينطق به القدماء المصريين ، فقدماء المصريين حين تركوا عقيدة التوحيد وأخذوا يعبدون الشمس اتخذوا فى لغتهم اسم (عوزر) هذه الكلمة التى تعنى عندهم الإله المعين ، فعوزر أو أوزيرس كان عند القدماء فى الدهر الأول اسم للإله المعين ، بمعنى الإله الأوحد ، ولما حلّ بنوا اسرائيل فى مصر قديماً استحسنوا هذه العقيدة وأصبح اسم (عوزر) أو (أوزيرس) هو (عزير) عندهم وأصبح اسماً مقدساً عندهم حتى صاروا يسمون أبناءهم بهذا الاسم واعتقدوا أن عزيرا ابن الله وقد كشفت البرديات والآثار حديثا أن بنى اسرائيل فى دور من أدوار حلولهم فى مصر القديمة استحسنوا هذه العقيدة (عزير) ابن الله الذى هو (اوزيرس) أو (عوزر) ٠

ومن هنا يتضح لنا أن التاريخ وما أخفاه من أسرار والأرض وما أخفته من برديات وأثار تتكشف على مرّ العصور والأيام وتثبت حقيقة ما أتى به القرآن الكريم الذى بلغ به الرسول الأمين النبى الأمى الذى يبلغ بكلام رب العزة فيثبت التاريخ حقيقة هذه النبوءات وصدقها ويتحقق الإعجاز القرآنى الكريم اليوم تلو الآخر وبهت الذى كفر بظهور الحقائق التى يظهرها التاريخ والعلم الحديث ، وإن الحقائق القرآنية لتزيد المؤمنين إيماناً وترد على المعاندين حقدهم فيزدادوا كفراً وضلالا لامعانهم فى الكيد والضلال ، والله أعلم ٠

ثانيا : بالنسبة للمعجزات التى يكشف عنها العلم الحديث فى مجـــال الطب :

فميدان الطب القرآنى ميدان واسع وتطالعنا الأخبار الطبية الحديثة الناتجـة عن التجارب الطبية بالكثير من الوقائع الطبية التى تأتى متطابقة مع ما أخـــبر عنه القرآن الكريم فيتحقق الإعجاز القرآنى الكريم وتؤدى المعنـــى المقصـــود وهو الاستدلال على قدرة الخالق سبحانه وتعالى التى لا حدود لـــها وصـــدق الله العظيم إذ يقول **﴿ وفى الأرض آيات للموقنيـــن * وفـــى أنفســكم أفـــلا تبصرون ﴾** (١) ، كما قال جل جلاله : **﴿ سنريهم آياتنا فـــى الآفـــاق وفـــى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾**(٢).

ـ فمثلا فى مجال خلق الإنسان يبين الخالق سبحانه وتعالى المـــادة التـــى خلق منها الإنسان وهى الطين وقد نصَّ سبحانه وتعالى على هذا فى أكثر مـــن موضع قال تعالى فى سورة المؤمنون **﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة مـــن طين ﴾** (٣) وبتحليل الطين والوقوف على عناصره المختلفـــة وتحليـــل جســـم الإنسان والوقوف على العناصـر المكونة للخلايا الجسدية وجد أن جسد الإنسان يتكون من نفس العناصر التى يشملها ، فالطين يشتمل على العناصر الآتيـــة : الأكسجين ، السليكون ، الألومنيـــوم ، الحديـــد ، الكالســيوم ، الصوديـــوم ، البوتاسيوم ، المغنسيوم ، الفوسفور ، الكربـــون ، الـــهيدروجين ، المنجنـــيز ، الكبريت ، الكلور ، والنتروجين ، اليود ، وهذه العناصر توجـــد فـــى جســـم الإنسان بنسب مختلفة (٤). وما عرف هذا إلا بواســـطة الاكتشـــافات العلميـــة

---

(١) الآية رقم ٢٠ ، ٢١ من سورة الذاريات .

(٢) الآية رقم ٥٣ من سورة فصلت .

(٣) الآية رقم ١٢ من سورة المؤمنون .

(٤) انظر إعجاز القرآن الكريم فى بيان خلق الإنسان د/ محمد فياض ٢١ ط دار الشروق .

الحديثة وهى قضية فى مجملها أخبر عنها القرآن الكريم فى عصر كانت البشرية فيه تتخبط فى ظلمات الجهل فجاء التشريع الإسلامى الحنيف من عند رب العزة على يد الرسول الأمى ليضئ للبشرية الطريق ويخرجها من ظلمات الجهل وعماية الضلال وليوقف الإنسان على حقيقة وأصل المادة التى خلق منها الأب الأول للبشرية وهو آدم عليه السلام وبظهور هذه الحقيقة يتأكد الإعجاز القرآنى الكريم ويكون الاستدلال على قدرة الخالق سبحانه وتعالى بظهور تلك الحقائق [١].

ثم كان آدم عليه السلام وحواء من آدم ٠

وهنا يقول القرطبى عند تفسير هذه الآية : " الإنسان هنا آدم عليه الصلاة والسلام ، قاله : قتادة ، لأنه استل من الطين ، ويجئ الضمير فى قوله ﴿ **ثم جعلناه** ﴾ عائداً على ابن آدم ٠٠٠

وقيل المراد بالسلالة : ابن آدم قاله ابن عباس وغيره والسلالة على هذا صفوة الماء ، يعنى المنى ، والسُلالة فعالة من السّل وهو استخراج الشئ من الشئ ٠٠٠ فالنطفة سلالة ، والولد سليل وسلالة ، عنى به الماء يُسل من الظهر سلا ٠٠٠

وقوله ﴿ **من طين** ﴾ **أى أن الأصل آدم وهو من طين ، قلت** : أى من طين خالص فأما ولده فهو من طين ومنى ٠

وقال الكلبى : السلالة الطين إذا عصرته انسل من بين أصابعك فالذى يخرج هو السلالة " [٢].

---

(١) انظر أصول الفقه لأبى زهرة ص ٨٥ ٠

(٢) الجامع لأحكام القرآن الكريم ج١٢ ص ١٠٩ ٠

ثم يتوالى القرآن فى بيان خلق الإنسان فيفصل أطوار خلقه فى أكثر من موضع على لسان النبى الأمى الذى لا حيلة له إلا الإخبار بما أنزله عليه المولى تبارك وتعالى ، حيث قال تعالى : ﴿ **ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ [١] هكذا يوضح القرآن الكريم على لسان النبى الأمى فى عصر لا توجد فيه أية أجهزة طبية أطوار خلق الإنسان بدقة متناهية ، ثم يأتى عصر العلم الحديث والاكتشافات العلمية والأجهزة الطبية لتثبت دقة وحقيقة ما أتى به القرآن الكريم وما أخبر عنه المولى تبارك وتعالى الخالق القادر الذى لا حدود لقدرته ثم يظل العلم حائرا أمام قدرة الله فى سر الروح الذى لا يعلمه إلا علام الغيوب وهو علم لم يكشفه المولى تبارك وتعالى فى زمن ما أوفى جيل ما مهما وصلوا من العلم والأجهزة الدقيقة حيث قال تعالى : ﴿ **ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين** ﴾ قال القرطبى : " اختلف الناس فى الخلق الآخر ، فقال ابن عباس والشعبى وأبو العالية والضحاك وابن زيد : هو نفخ الروح فيه بعد أن كان جمادا " [٢].

حقا تبارك الله أحسن الخالقين الذى تعجز القدرات أمام قدرته ويعجز العقل أمام علمه حيث قال جل علاه ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ [٣].

فهذا إعجاز آخر وهو أمر الروح وحيرة العقول فى كل زمان ومكان فى أمرها فكل ما أخبر به القرآن الكريم صدق وحق وما شاء الله للبشرية أن تكشفه فهو نعمة منه وفضل سبحانه وتعالى .

---

(١) الآية ١٣ ، ١٤ من سورة المؤمنون .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ــ المرجع السابق .

(٣) الآية ٨٥ من سورة الإسراء .

هذا وإبداع الخالق سبحانه وتعالى فى الخلق عظيم وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ **صنع الله الذى أتقن كل شئ إنه خبير بما تفعلون** ﴾ (١).

ولقد نطق الرسول الكريم محمد بن عبد الله ﷺ بهذا الإعجاز العلمى وهو رسول أمى ليس قارئا ولا كاتبا ولا حيلة له من تعلم علوم أو أدوات علمية أو غيرها ، وهى حكمة الخالق سبحانه وتعالى الذى اختاره كذلك ليظل الإعجاز العلمى على مر السنين والأيام ناطقا بقدرة الله سبحانه وتعالى وشاهدا بصدق نبوة الحبيب المصطفى ﷺ فى وجه أعداء الحق والدين .

فكل آية من آيات القرآن الكريم تنطق بصدق نبوته عليه السلام ولكن نود أن نعيش فى هذا المقام مع مسألة خلق الإنسان ؛ حيث إن موضوع إعجاز آيات القرآن فى بيان خلق الإنسان من الموضوعات التى شغلت الكثير من العلماء سواء من علماء الطب أو من علماء الشريعة .

فمع إعجاز قرآنى آخر فى مسألة خلق الإنسان يكشف عنه الطب الحديث وهو خلق الإنسان من ذكر وأنثى هذه المسألة فك لغزها القرآن الكريم منذ اكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ، حيث قال تعالى : ﴿ **يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى** ﴾ (٢) وقال تعالى : ﴿ **فلينظر الإنسان مما خلق * خلق من ماء دافق * يخرج من بين الصلب والترائب** ﴾ (٣).

ومع هذا أخذ علماء الغرب يخوضون فى عملية خلق الإنسان بأبحاثهم وتجاربهم فمع اكتشاف المجهر أخذت عملية خلق الإنسان تتجلى أمامهم شيئا فشيئا ، حيث كانوا يعتقدون أن التخلق للإنسان ليس إلا زيادة فى الحجم

---

(١) الآية ٨٨ من سورة النمل .

(٢) الآية رقم ١٣ من سورة الحجرات .

(٣) الآية رقم ٥،٦،٧ من سورة الطارق .

لصورة واحدة تتسع أبعادها بمرور وقت الحمل ، ثم باكتشاف المجهر توصل فريق من العلماء إلى اكتشاف الحيوان المنوى البشرى وقد أعلن عن هذا الاكتشاف العالمان (هام) ، و (فان لوفينوك) ونشرت أول صورة للحيوان المنوى سنة ١٠٧١ م ، إلا أن الصورة ظلت سائدة لدى العلماء وهى : أن الإنسان يكون مخلوقا تاما فى الحيوان المنوى فى صورة قزم ثم رأى فريق آخر من العلماء أن الإنسان يخلق خلقا تاما فى بويضة الأنثى وظل الجدل قائما إلا أن ظهر الميكروسكوب ، فوقفوا على حقيقة أطوار خلق الإنسان وأيقنوا أن عملية الخلق تتم من ذكر وأنثى ، وليست فى الحيوان المنوى فقط أو من البويضة الأنثوية فقط وإنما باندماج الإثنين ، ثم تمر بأطوارها المختلفة ، وقد أعلن هذا العالم (سبالا نزانى) عام ١٧٧٥ م [١].

هكذا يتحقق الإعجاز القرآنى فى كل عصر وفى كل يوم .

وما على علماء علم الحياة وغيرهم إلا أن يقروا بهذا ، ها هو القرآن الكريم يقرر حقيقة خلق الإنسان فى أكثر من محور منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان ، فمع محور آخر من محاور حقيقة خلق الإنسان يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ **إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا** ﴾ [٢] فقد أتى فى الآية الكريمة بالصفة (أمشاج) لاسم مفرد (نطفة) وقد اختلف المفسرون فى ذلك ، فقيل إن الأمشاج لفظ مفرد جاء على أفعال وليس بجمع بدليل أنه صفة للمفرد (نطفة) ، وقيل كذلك نطفة مشيج وأنه لا يصح أن يكون أمشاجا جمعا للمشج بل هما مثلان فى الافراد ، وقيل : إن الأمشاج جمع وهو فى معنى الواحد لأنه نعت للنطفة ، وقيل : إن (أمشاج)

---

(١) إعجاز القرآن فى بيان خلق الانسان د / فياض ٣٠ ، ٣١ .

(٢) الآية رقم ٢ من سورة الإنسان .

لفظ جمع وهو صفة لنطفة ، وصفت بالجمع وهى مفـردة ؛ لأن المـراد بـها مجموع ماء الرجل والمرأة ، والجمع قد يقال على ما فوق الواحد أو باعتبـار الأجزاء المختلفة فيهما من رقة وغلظة ، وصفوة وبياض ، وقوة وضعـف ، وبناء على هذا اختلف المفسرون فى المراد من لفظ (أمشاج) فقيـل المـراد به : اختلاط ماء الرجل بماء المرأة ، قاله ابـن عبـاس وعكرمـة ومجـاهد والحسن ، حيث إن فى قوله تعالى **﴿ يخرج من بين الصلـب والـترائب ﴾** إشارة إلى هذا : وقيل المراد بأمشاج : أطوار الخلق .

وقيل غير ذلك [1].

ورأى ابن عباس هو الموافق لما عليه آراء البـاحثين الآن حيـث اتجـه معظمهم إلى أن المراد من قوله تعالى **﴿ نطفة أمشـاج ﴾** هـو البويضـة المخصبة أو اللاقحة ، وهذا يتفق مع أحد معانى نطفة ، لأن البييضة المخصبة على شكل قطرة ، والجنين الإنسانى يتكون بأمشاج واختلاط نطفة الذكر ونطفة الأنثى ، اى من نطفة مختلطة أو قطرة مختلطة من ماءين .

فالذى عليه معظم أهل التفسير : أن الأمشاج هو الأخلاط وهو اختـلاط ماء الرجل بماء المرأة .

وفى علم الأحياء أن كلمة (**gamete**) تعنى مشيج والأمشاج هو الخليـة الجرثومية الناضجة إذا اتحدت بخلية جرثومية أخرى كونت فردا جديدا وهـو الخلية المشيجية (**gameteacyte**) التى تكون الأمشاج هكذا يكشـف العلـم الحديث عن وجوه الإعجاز القرآنى فى مسألة خلق الإنسان [2] وهكـذا تظـل

---

(١) انظر تفسير الطبرى ج ١٤ ص٢٠٣ ، ٢٠٤ ، وتفسير القرطبى ج ١٩ ص ١٢٠ ، وتفسـير الألوسىج ٢٩ ص١٥٢، وتفسير الرازى ج ٣٠ ص٢٣٦، ٢٣٧، وتفسير ابن كثير ج٤ ص٤٥٣.

(٢) انظر دورة حياة الإنسان بين العلم والقرآن ص ١٨٥ : ١٩٠ للأستاذ الدكتور / كريم حسنين أستاذ النساء والولادة بكلية الطب عين شمس .

الاكتشافات العلمية والأبحاث العلمية الحديثة لتلفت النظر دائما إلى قدرة الخالق فى خلق الإنسان وخلق الكون كله والاستدلال على قدرة الله سبحانه وتعالى وأنه هو المعبود الأوحد المستحق للعبادة وأن القرآن الكريم هو دستور البشرية أجمع وهو هدية السماء إلى الأرض نزل به الروح الأمين على قلب رسول الله ﷺ.

وإذا كان علماء الطب أنفسهم قد قرروا أن النطفة على ثلاثة انواع :

١ ــ النطفة المذكرة وهى الحيوانات المنوية الموجودة فى المنى والتى تفرزها الخصية .

٢ ــ النطفة المؤنثة : وهى البييضة التى يفرزها المبيض كل شهر .

٣ ــ النطفة الأمشاج : وهى النطفة المختلطة من الحيوان المنوى الذى يلقح البييضة ، والبييضة الملقحة [١].

فلماذا تلك الأبحاث التى تطالعنا بها الأخبار الطبية الغربية والتى تظهر تحت ما يسمى بـ (الاستنساخ) وغيره ؟

كيف نأتى بأبحاث علمية القصد منها خرق نواميس الطبيعة ؟ فمثلا نشرت جريدة الأسبوع مقالا علميا فى العدد رقم ٢٣٣ نشر يوم ٢٠٠١/٨/٦ م بقلم الأستاذ / عبد الحميد بكرى مفاده التوصل إلى اكتشاف علمى جديد يتيح الإنجاب للمرأة دون الحاجة إلى الرجل .

لماذا بعثرة الجهد والمال فى أمور لا تفيد البشرية وإنما القصد منها البحث عن حل لمشكلة الشواذ من البشر فالمرأة فى الغرب وفى أمريكا تتزوج من المرأة والرجل من الرجل ، والمرأة تعزف عن الزواج وتريد إنجابا هكذا

---

(١) اعجاز آيات القرآن فى بيان خلق الإنسان د/ محمد فياض ص ٦٦ .

تأتى هذه الأبحاث لبحث مشكلة الانجاب لدى الشواذ ، وكلها أبحاث لا تفيد ، بل ربما تفرض على البشرية مخلوقا مشوها ليس له مكانا بين البشر الأسوياء بل ربما تأتى بمشاكل طبية أو اجتماعية أو خلقية أو قانونية لا حصر لها ، البشرية كلها فى غنى عنها ، ومسئولية الحفاظ على النوع الإنسانى وعدم العبث به مسئولية كل إنسان على ظهر الأرض ٠

وعلينا ألا ننبهر بما يأتى به الغرب بل علينا أن نقف بالمرصاد لكل من يخالف نواميس الكون وقوانين الإله سبحانه وتعالى فى الطبيعة ٠

وهاهم علماء الغرب أنفسهم يقفون على العيوب الخلقية الجسيمة التى أنتجها الاستنساخ والتى ظهرت فى المخلوقات المستنسخة ، مما دعا علماء الغرب ودول الغرب إلى تحريم اجراء الاستنساخ على الإنسان ، فقد وقعت ١٩ دولة أوربية تعد عضوا فى المجلس الأوروبى أول اتفاق دولى من نوعه فى ١٩٩٨/١/٢ م وقد وقع هذا الاتفاق بوزارة الخارجية بباريس ، وهذا الاتفاق يدعو إلى حظر إجراء تجارب الاستنساخ على الكائنات البشرية ، بل ويفرض هذا الاتفاق عقوبات على الدول التى وقعت عليه والتى تخرق هذا الاتفاق ٠

وكذلك نادى الرئيس الأمريكى السابق (بيل كلينتون) بمنع المؤسسات الأمريكية من تمويل البحوث التى تتجه إلى استنساخ البشر ، بل وطلب من الأسرة العلمية الأمريكية أن تمتنع عن إجراء البحوث فى هذا المجال (١).

---

(١) انظر بحث فى الاستنساخ للأستاذ الدكتور / محمد رأفت عثمان العميد السابق لكلية الشريعة والقانون بالقاهرة مقدم إلى المؤتمر الدولى لقضايا المرأة المعاصرة فى ٢٠٠١/٣/٢١ م والتى نظمته كلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر ٠

فكل تجارب أو أبحاث تأتى لتواجه قوانين الله فى صنع الإنسان أو تحاول أن تأتى بعكس ما أراده الله تعالى إنما يحكم عليها بالفناء فى حينها وهذا إعجاز آخر يضاف إلى الإعجاز القرآنى الكريم والله أعلم ٠

مثال آخر من أمثلة الإعجاز القرآنى الكريم ، يظهر فى إرادة الله سبحانه وتعالى فى الحفاظ على صحة الإنسان وهذا هو الذى يظهر جليا فى عبادة (الصوم) والذى يظهر من خلالها الإنسجام التام بين العبادة وصحة الإنسان المسلم ٠

هكذا يظهر الإعجاز القرآنى الكريم فى كل آية حتى فى العبادات ، ففى عبادة الصوم الذى يعد ركنا من أركان الإسلام التى بنى عليها حيث يقول الرسول الكريم ﷺ : " بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا " [١].

فقد فرض الخالق سبحانه وتعالى الصوم على كل مسلم ومسلمة وجعله شعيرة من شعائر الإسلام وعبادة أساسية من العبادات التى أراد الله تبارك وتعالى أن يطهر بها نفس المؤمن من الشح والبخل وعن كل ما يغضب الخالق سبحانه وتعالى ، قال تعالى : **﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾** [٢].

وقد شكك أعداء الإسلام فى بادئ الأمر فى هذه العبادة ، ونسوا أن الله عليم خبير ، فهو الخالق للعباد وهو العالم بما يصلح أمور دينهم ودنياهم وبما

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخارى ج١ كتاب الايمان باب الايمان وقول النبى ﷺ بنى الاسلام على خمس ص ٨ ٠

(٢) الآية رقم ١٨٣ من سورة البقرة ٠

يصلح أمر البدن أو الجسم الإنساني ليظل صحيحا سليما يؤدى دوره في الحياة ، فقد فرض الله سبحانه وتعالى الصوم وهو العليم القدير ليكون جنة ووقاية للإنسان من كل شئ بما في ذلك الأمراض الفتاكة التي تفتك بصحة الإنسان وربما تودى بحياته بسبب التخمة وما تصدر المعدة من وباء وهذه حقيقة شرعية حيث يقول الرسول ﷺ " الصوم جنة " [1] ومع تقدم الطب وظهور الأجهزة الطبية الحديثة والوقوف على الأسباب المختلفة للأمراض انجلت الحكم الربانية وانكشفت الحقائق الطبية الشرعية في عبادة الصوم ، فقد تبين أن الصوم ذو فاعلية عظمى في علاج الحالات الآتية :

١ ــ اضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمر في المواد الزلالية والنشوية .

٢ ــ زيادة الوزن الناشئ من كثرة الغذاء .

٣ ــ ارتفاع الضغط وعلاج حالات البول السكرى وغيرها من الأمراض والحالات الكثيرة التي وقف الطب الحديث على علاجها وانتهى إلى ان الصوم هو العلاج الأمثل لمثل تلك الحالات .

هذا بالإضافة إلى ما يبثه في نفس المؤمن من خير وما يحدثه من راحة نفسية لا يمكن أن يشعر بها أعداء الدين ، بل إنهم يفتقدون ما يتمتع به المسلم من علاج روحاني عن طريق العبادات الإسلامية وهكذا يظهر الإعجاز القرآني وينجلي أمام أعداء الإسلام كل يوم عن طريق الأجهزة الحديثة التي هي من صنع أيديهم [2].

---

(١) الحديث أخرجه الإمام البخاري ج٣ كتاب الصوم باب فضل الصوم ص ٣١ ، وأحمد بن حنبل ج ١ ص ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٢) مناهل العرفان ج ٢ ص ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

ثالثا : تحقق الإعجاز القرآنى فى مجال حفظ القرآن الكريم :

يقول المولى تبارك وتعالى : ﴿ **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ﴾[١] هذا النص القرآنى الكريم ينطوى على نوع من الإعجاز القرآنى يتحقق فى كل عصر من العصور ·

فقد فعل أعداء الإسلام كل السبل للنيل من كتاب الله ومحاولة العبث به والتحريف والتبديل ومع كل ما توصلوا إليه من أسباب مادية عجزوا عن هذا عجزا تاما حيث انهارت كل قدراتهم أمام قدرة الخالق سبحانه وتعالى ، حيث إن الخالق سبحانه وتعالى هو الذى تكفل بحفظ دستور السماء إلى الأرض ·

ويظهر هذا فى تيسير حفظه فى الصدور حيث نجد الطفل الذى يبلغ من العمر سبع سنوات حافظا للقرآن الكريم حفظا تاما ، وهنا يقول الخالق سبحانه وتعالى : ﴿ **ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر** ﴾[٢] كما يتحقق حفظ المولى تبارك وتعالى للقرآن الكريم بحفظه فى السطور وهنا يظهر الإعجاز القرآنى لهذه الآية من خلال قيام أعداء الإسلام أنفسهم بصنع الأجهزة العلمية الحديثة من آلات كاتبة وكومبيوتر وأشرطة فيديو وكاسيت ويتم تسجيل آيات الذكر الحكيم وحفظها عن طريق تلك الأجهزة الحديثة بأيديهم والله أعلم ·

وإذا تدبرنا آيات القرآن الكريم وجدناها تنطوى على عبر وعظات وتلفت النظر إلى ما فى الكون وما فى أنفسنا وما يدور حولنا للتدبر والوقوف على قدرة الخالق من خلال ما يظهر لنا من حقائق وعجائب لنقف من خلالها دائما وأبدا على قدرة الله ووحدانيته حيث يظهر الإعجاز القرآنى سواء فى علم النبات أو فى علم الحيوان أو فى علم الفلك وعلوم الكون أو فى علوم الجغرافيا

---

(١) الآية ٩ من سورة الحجر ·

(٢) الآية ١٧ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٤٠ من سورة القمر ·

والجيلوجيا ، فحينما يقول الخالق سبحانه وتعالى ﴿ **وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه وما أنتم له بخازنين** ﴾ (١) وتأتى علوم النبات لتثبت هذه الحقيقة القرآنية وهى فائدة الرياح فى تلقيح النباتات ففى هذا إعجاز قرآنى ، بل إن الاعجاز القرآنى متحقق فى كل كلمة من كلمات هذه الآية وكذلك حينما يقول الخالق : ﴿ **وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر مر السحاب صنع الله الذى أتقن كل شئ** ﴾ (٢)

ثم يأتى العلم الحديث ليثبت حقيقة دوران الأرض والكواكب والكل فى قبضة الرحمن يسبح فى فلكه ويسيره بقدر معلوم فيتلاقى العلم الحديث مع الحقائق القرآنية ويتحقق العمق الايمانى بقدرة الخالق سبحانه وتعالى الذى أخبر عن هذا على لسان النبى الأمى محمد بن عبد الله ﷺ منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان قال تعالى : ﴿ **وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون * والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم * والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم * لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون** ﴾ (٣) وغير هذا الكثير والله أعلم .

وبعد هذا العرض عن بعض وجوه الإعجاز فى أنباء الغيب سواء كانت فى الماضى ، أو الحاضر ، أو المستقبل يتبين لنا أن فى أنباء الغيب الكثير والكثير من المعجزات .

---

(١) الآية ٢٢ من سورة الحجر .

(٢) الآية ٨٨ من سورة النمل .

(٣) الآية ٣٧ ـــ ٤٠ من سورة يس وانظر مقالات الشيخ زغلول النجار فى جريدة الأهرام " من الآيات الكونية فى القرآن الكريم عدد بتاريخ ٢٠٠١/٤/٠٣ م .

ويتضح لنا مدى الإعجاز فى أن كل نبأ أخبر عنه القرآن الكريم لم يتخلف بل وقع كما أنبأ على الحال الذى أنبأ به ، ولو كان غير ذلك لنقل وعرف وشاع ، ولوجد أعداء الإسلام فيه المنفذ لطعن دين الله •

لذا فإننى سوف أتعرض فى هذا المقام لواحدة من الشبهة التى عرضها بعض أعداء الإسلام وفى النهاية لم تصمد أمام الأدلة الواضحة على صدق القرآن الكريم وصدق أنبائه التى أخبر عنها •

يقول الإمام الزرقانى فى الشبهة السادسة [١] :

الشبهة السادسة ودفعها :

يقولون : إن أنباء القرآن الغيبية ، لا تستقيم أن تكون وجها من وجوه الإعجاز الدالة على انه كلام الله بل هو كلام محمد استقى أنباءه من أهل الكتاب فى الشام وغيرها ، أو رمى فيه الكلام على عواهنه فصادف الحقيقة اتفاقا أو استنبط الأنباء برأيه استنباطا ثم نسبها إلى الله •

وندفع هذه الشبهة :

أولا : بأن أكثر أنباء الغيب التى فى القرآن لم يكن لأهل الكتاب علم بها على عهده •

ثانيا : أنه صحح أغلاطهم فى كثير من هذه الأنباء فليس بمعقول أن يأخذها عنهم وهو الذى صححها لهم ! •

ثالثا : أن أهل الكتاب فى زمنه كانوا أبخل الناس بما فى أيديهم من علم الكتاب •

---

(١) مناهل العرفان للإمام الزرقانى ج٢ص٤٣٢ ، ٤٣٣ •

رابعا : أنه لو كان لهذه الشبهة ظل من الحقيقة لطار بها أهل الكتاب فرحا وطعنوا بها فى محمد وقرآنه ، ولطبل لها المشركون ورقصوا ، ولكن شيئا من ذلك لم يكن ، بل إن جلة من علماء أهل الكتاب آمنوا بهذا القرآن ، ثم لم يمض زمن طويل حتى أعطت قريش مقادتها له عن ايمان وإذعان •

خامسا : أن محمدا كان رجلا عظيما بشهادة هؤلاء الطاعنين ، وصاحب هذه العظمة البشرية يستحيل أن يكون ممن يرمى الكلام على عواهنه خصوصا أنه رجل مسؤول فى موقف الخصومة بينه وبين أعداء ألداء ، فما يكون له أن يرجم بالغيب ويقامر بنفسه وبدعوته ، وهو لا يضمن الأيام وما تأتى به مما ليس فى الحسبان •

سادسا : أنه على فرض رجمه بالغيب جزافا من غير حجة ، يستحيل فى مجرى العادة أن يتحقق كل ما جاء به مع هذه الكثرة ، بل كان يخطئ ولو مرة واحدة ، إما فى غيوب الماضى أو الحاضر أو المستقبل ، لكنه لم يخطئ فى واحدة منها على كثرتها وتنوعها •

سابعا : أن هذه الأنباء الغيبية ليست فى كثرتها مما يصلح أن يكون مجالا للرأى ثم إن ما يصلح أن يكون مجالا للرأى أخبر محمد ﷺ فى بعضه بغير ما يقضى به ظاهر الرأى والاجتهاد ، وتأمل نبوءة انتصار الروم على الفرس وانتصار المسلمين على المشركين فى وقت لم تتوافر فيه عوامل هذا الانتصار كما بينا سابقا •

الخاتمة

أحمد الله العظيم رب العرش العظيم وأصلى وأسلم على رسوله الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،،،

فإنه من خلال هذه الرحلة العلمية المباركة التى عشت فيها مع اللطائف والإشارت القرآنية ، والمعانى والتحليقات الفكرية التى ترشد دائما إلى عظمة القدرة الإلهية وقفت على النتائج الآتية :

١ ـ لا خلاف فى كون القرآن الكريم معجزا ، ولكن الخلاف فى عدد وجوه الإعجاز فنجد أن البعض من العلماء قد فصل وأفاض فيها ، والبعض أجمل ، والواقع أن الخلاف بين العلماء فى هذه الناحية لا يخرج عن كونه خلافا شكليا ، حيث اتفق الكل على المضمون والمعنى ، ولكل عالم قدراته الخاصة وملكاته التى من الله تعالى عليه بها .

٢ ـ إن العلاقة بين الإعجاز القرآنى وعلم التفسير إنما هى علاقة وثيقة حيث إن المفسر لكتاب الله الحكيم لابد أن يعلم بدقائق أسراره ، ومن هنا كان من أدوات المفسر العلم والمعرفة بدقائق اللغة العربية بالإضافة إلى الملكات والفتوحات الربانية .

٣ ـ مما يلفت النظر فى هذا الموضوع إخبار القرآن الكريم عن القصص والوقائع الغيبية الغابرة مع عدم التعارض مع الحقائق الثابتة وهذا مما يضاف إلى عظمة القرآن الكريم .

٤ ـ فضح القرآن الكريم اليهود والنصارى وكشف عن حقدهم بإتيانه بحقائق أخبرت عنها كتبهم المقدسة التى يخفونها ولا علم لرسول الله ﷺ بها ، حيث اختاره المولى تبارك وتعالى أميا فكيف له العلم بكتبهم ؟

لا وجه للحاقدين إلا أن يقروا بالحقيقة ويقولوا إن تعليم محمد ﷺ من لدن عليم خبير .

٥ ـ مواجهة القرآن الكريم الكفار بوقائع من أمور الحاضر وتحقق عجزهم عن الوقوف أمام تلك الحقائق أو الجواب فيها .

٦ ـ إخبار القرآن عن أمور دارت فى السر والخفاء بين أعداء الإسلام مما جعلهم يوقنون أن محمدا ﷺ مرسل من لدن العليم الخبير لذا أعلن عجزهم صراحة فى القرآن الكريم حيث قال تعالى : ﴿ **وأسروا قولكم أو اجهروا به إنه عليم بذات الصدور** ﴾ (١).

٧ ـ الاكتشافات العلمية التى تتحقق من آن لآخر وتأتى بحقائق نجدها متطابقة مع ما أخبر عنه القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان ، إنها لحقائق قرآنية تظهر فى شكل اكتشافات علمية شرقية أو غربية فتكون خير دليل على الإعجازات القرآنية والقدرات الربانية .

فالقرآن الكريم بحق هو الزاد الذى لا ينفذ والمعين الذى لا ينضب ، ولا تنقضى عجائبه ولا تنتهى غرائبه فهو هدية السماء إلى الأرض وهو النور والهدى والسراج المنير نفعنا الله به ومن علينا ببركته وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أ. د. / مهجة غالب عبد الرحمن هاشم الشريف

---

(١) الآية ١٣ من سورة الملك .

المراجع والمصادر

١ – أحكام القرآن لابن العربي مطبعة عيسى البابي الحلبي ط الثاني ١٣٨٧ هـ .

٢ – أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ط دار الفجر الإسلامي
ط مصطفى البابي الحلبي .

٣ – اسباب النزول للسيوطي جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ١١٠ – تحقيق وتعليق
قرني أبو عميرة تاريخ الطبع ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م الناشر مكتبة نصير القاهرة .

٤ – اصول الفقه – محمد أبو زهرة – دار الفكر العربي .

٥ – إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان د . محمد فياض طبعة دار الشروق .

٦ – اعجاز القرآن – في دراسة كاشفة لخصائص البلاغة العربية ومعايرها – تأليف عبد
الكريم الخطيب – دار الفكر العربي الطبعة الأولى – مطابع دار الكتاب العربي بمصر .

٧ – إعجاز القرآن للإمام القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني شرح وتعقيب محمد
عبد المنعم خفاجي – مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده .

٨ – الإتقان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي تحقيق محمد أبو
الفضل إبراهيم – مكتبة دار التراث – القاهرة .

٩ – الأديان في القرآن د . محمد بن الشريف مكتبة عكاه للنشر والتوزيع .

١٠ – البحر المحيط : لأبي حيان مطبعة السعادة بمصر ١٣٢٩ هـ .

١١- البحر المديد فى تفسير القرآن المجيد لأبى العباس أحمد بن محمد بن عجيبة ١١٦١ هـ - ١٢٢٤ هـ تحقيق أحمد عبد الله القرشى رسلان القاهرة ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .

١٢- البداية والنهاية تأليف أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ - دار الريان للتراث .

١٣- البرهان فى علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى - دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .

١٤- التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازى ط دار الفكر .

١٥- الجامع الصحيح وهو سنن الترمذى لأبى عيسى بن سورة تحقيق الشيخ ابراهيم عطوه عوض دار الحديث - القاهرة .

١٦- الشفا للقاضى أبوالفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبى ٤٧٦ هـ - ٥٤٤ هـ تحقيق على محمد البجاوى - مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بالقاهرة .

١٧- الطراز للشيخ يحيى بن حمزة العلوى اليمنى ط درا الكتاب العلمية بيروت .

١٨- العلم الأعجمى فى القرآن مفسراً من إعجاز القرآن بقلم رؤوف أبو سعدة دار الهلال .

١٩- الفرق بين الفرق للبغدادى تأليف عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادى الإسفرايينى التميمى المتوفى سنة ٤٢٩ - ١٠٣٧ م حقق أصوله وعلق حواشيه محمد محيى الدين عبد الحميد طبع دار المعرفة ببيروت .

٢٠- الفوائد لابن القيم .

٢١- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل تأليف أبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشرى الخوارزمى ٤٦٧ هـ - ٥٣٨ هـ دار الفكر بيروت .

٢٢- المدخل إلى الدراسات القرآنية ، مبادئ تدبر القرآن والإنتفاع به .

٢٣- المستدرك للحاكم أبو عبد الله النيسابورى المتوفى ٤٠٥ هـ - حيدر أباد الدكن .

٢٤- المعجزة الكبرى (القرآن) - محمد أبو زهرة - دار الفكر العربى .

٢٥- المعهد العالمى للفكر الإسلامى - سلسلة قضايا الفكر الإسلامى (٥) محمد الغزالى : كيف نتعامل مع القرآن فى مدارسة أجرها الإستاذ عمر عبيد حسنه دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع .

٢٦- المواقف للأيجى تأليف عضد الله والدين القاضى عبد الرحمن بن أحمد الأيجى بشرحة للمحقق السيد الشريف الجرجانى " بن على بن محمد الجرجانى " المتوفى سنة ٨١٦ هـ - مطبعة السعادة الطبعة الأولى ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م .

٢٧- النبأ العظيم - نظرات جديدة فى القرآن . الدكتور محمد عبد الله دراز - عضو جماعة كبار العلماء . مطبعة السعادة بمصر .

٢٨- النجوم الزاهرة .

٢٩- النكت فى اعجاز القرآن للرمانى لأبى الحسن على بن عيسى الرمـــانى ٢٦٦ هـــ ٣٨٦ هـ ضمن ثلاثة رسائل فى اعجاز القرآن حققها وعلق عليها محمد خلــف الله أحمد والدكتور محمد زغلول سلام – الناشر : دار المعارف الطبعة الرابعة .

٣٠- بحث الإستنساخ للأستاذ الدكتور / محمد رأفت عثمان مقدم إلى المؤتمر العالمى للمرأة المنعقد عام ٢٠٠٠ م بكلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر .

٣١- تاريخ بغداد لأحمد بن على الخطيب المتوفى ٤٦٢ هـ طبعة بيروت لبنان نشــر دار الكتاب العربى .

٣٢- تفسير الألوسى المسمى روح المعانى للعلامة أبو الفضل شهاب الدين السيد محمــود الألوسى البغدادى المتوفى سنة ١٢٧٠ دار احياء التراث العربى بيروت . لبنان .

٣٣- تفسير الأمام الطبرى لمحمد بن جرير الطبرى المتوفى ٣١٠ طبعة دار المعارف بمصــر ودار الفكر .

٣٤- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار لمحمد رشيد رضا الطبعة الثانية دار المعرفــة بيروت .

٣٥- تفسير القرآن العظيم للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل ابن كثــير القرشى الدمشقى المتوفى سنة ٧٧٤ هـ – الناشر مكتبة التراث الإسلامى – ســوريا – حلب .

٣٦- تفسير النيسابورى المسمى غرائب القرآن ورغائب الفرقان للإمام نظام الدين الحسن بن محمد بن الحسن القمى النيسابورى مطبعة مصطفى الحلبى وشركاه .

٣٧- حدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الربيع عبد الرحمن الشيبانى .

٣٨- خطط المقريزى دار التحرير للطبع والنشر على طبعة بولاق ١٢٧٠ هـ .

٣٩ - دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة لمريس بوكاى طبعة دار المعارف بالقاهرة .

٤٠- دلائل النبوه للبيهقى معرفة أحوال صاحب الشريعة لأبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى تعليق د / عبد المعطى قلعجى الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٤١- دورة حياة الإنسان بين العلم والقرآن د . كريم حسنين أستاذ مساعد التوليد وأمراض النساء كلية الطب - جامعة عين شمس نهضة مصر للطباعة والنشر .

٤٢- - سيرة ابن هشام تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الإبيارى عبد الحفيظ شلبى شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر - الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ ١٩٥٥م .

٤٣- السنة شرح السنة للإمام أبو محمد الحسين بن مسعود البغوى المتوفى ٥١٦ هـ طبعة ثانية المكتب الإسلامى بيروت .

٤٤-صحيح الإمام البخارى لأبى عبد الله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم ابن المغيرة بن بردوية البخارى الجعفى رضى الله تعالى عنه ونفعنا به آمين - دار مطابع الشعب وطبعة الحلبى .

٤٥- صحيح الإمام مسلم بشرح الإمام النووى المطبعة المصرية ومكتبتها .

٤٦- علم أصول الفقه تأليف د . عبد الوهاب خلاف - دار القلم للطباعة والنشر .

٤٧- فتح البارى شرح صحيح البخارى للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ٧٧٣ هـ - ٨٥٢ هـ دار المعرفة .

٤٨- فى ظلال القرآن بقلم سيد قطب ط جديدة مشروحة تتضمن إضافات وتنقيحات تركها المؤلف وتنشر للمرة الأولى دار الشروق بيروت ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م .

٤٩- لباب التأويل ومعانى التنزيل لعلاء الدين على بن محمد بن إبراهيم البغدادى الشهير بالخازن المتوفى سنة ٧٢٥ هـ - الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥ م الناشر : مطبعة مصطفى البابى الحلبى وأولاده بمصر بهامشة تفسير البغوى .

٥٠- لسان العرب للإمام العلامة بن منظور - دار إحياء التراث العربى مؤسسة التاريخ العربى - بيروت - لبنان .

٥١- مباحث فى علوم القرآن - مناع القطان - مكتبة المعارف الرياض .

٥٢- مختار الصحاح للشيخ الإمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٣٦٩ هـ ١٩٥٠م .

٥٣- مع القرآن للإمام الغزالى .

٥٤- معترك الأقران فى إعجاز القرآن للحافظ جلال الدين عبد الرحمـــن بـــن أبى بكـــر السيوطى - تحقيق على محمد البجاوى - دار الفكر العربى .

٥٥- معجزة القرآن الكريم للشيخ محمد متولى الشعراوى دار الدعوة بيروت .

٥٦- معجزات قلب القرآن - هاشم محمد سعيد دفترار - دار الشروق للنشر والطباعة .

٥٧- نظرية إعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجانى عن كتابته : أسرار البلاغة ودلائـــل الإعجاز - بحث مقدم من : محمد حنيف فقيهى الشئون الدينية بدولة قطر .